وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الادب العربي
تخصص: أدب جزائري

دراسة سوسيوثقافية للرواية الجزائرية في فترة العشرية السوداء رواية بماذا تحلم الذئاب ؟ لياسمينة خضرا

إعداد الطالبتين:
❖ واجن نسيمة
❖ بلخباز إيمان

إشراف الأستاذة :
❖ بلحوالة سهيلة

السنة الجامعة: 2022/2021

الشكر و التقدير

الحمد و الشكر لله عزوجل الذي وفقنا لتتويج بهذا العمل

و نشكر أستاذتنا المشرفة بلحوالة سهيلة

و إلى جميع أساتذتنا الكرام من الطور الابتدائي إلى يومنا هذا

كما نتوجه بجزيل الشكر و الامتنان إلى أساتذة القسم اللغة العربية و آدابها

بجامعة جيلالي بونعامة بخميس مليانة

و إلى كل من ساعدنا من قريب و بعيد على انجاز هذا العمل

لهم كل الشكر و التقدير

الإهـــــداء ....

الشكر الأول و الأخيرلرب العزة جل جلاله

إلى من كانت سببا في وجودي التي ساندتني في صلاتها و دعائها

إلى أول مدرسة تعلمت منها أروع الدروس ,إلى أجمل ابتسامة في حياتي (أمي حفظها الله)

إلى من علمي أن الدنيا كفاح و سلاحها العلم و المعرفة , إلى من سعى لأجل راحتي و نجاحي , و لم يثنى جهدا لأجل أن ير اني في ارقي المستويات (أبي رحمه الله)

إلى التي تعلمت منها معنى الإخوة و كانت رفيقتي في الحزن و الفرح ابنة عمي (فدوى)

و إلى التي شاركتني عناء البحث إيمان بلخباز

إلى صديقات و رفيقات دربي إيمان و بشرى وسام نوال شيماء و خولة

و إلى كل من ساعدني في هذا العمل من قريب او بعيد

نسيمة

الإهداء ....

اهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من كان السبب في وجودي

الوالدين الكريمين حفظهما الله و أطال في عمرهما

و إلى إخوتي و أخي

و إلى صديقاتي و رفيقات دربي جميعا و إلى من تقاسمت معي عناء البحث

صديقتي نسيمة

إيمان

المقدمـــــة العامـة

مقدمة عامة

يعتبر الأدب الجزائري فن من الفنون التي اهتمت بمختلف القضايا التي يعيشها المجتمع الجزائري فهو يغوص في المجتمع محاولا أن يرصد لنا مختلف تحولات فكان بمثابة المرآة العاكسة لجميع جوانبه السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية . فبعدما تخلص هذا الأخير من ويلات الاستعمار الفرنسي ليدخل بعدها في دوامة أكثر ظلاما و هو فترة التسعينات فقد شكلت إحداثها منعرجا حاسما في التاريخ الجزائر المعاصر لتدخل بعدها في حرب أهلية تم فيها سفك عديد من دماء الأبرياء فهذه المرحلة التاريخية أدت إلى ظهور كتابة أدبية جديدة تعبر عن واقع الأليم الذي كان يعيشه وطن . فشكلت هذه التجربة إبداعية الروائية ظهور أدب جديد سمي بأدب الأزمة او أدب المحنة او أدب العشرية السوداء ...الخ فظهرت مجموعة من الأدباء الذي جادوا بأقلامهم السيالة و عبروا عن مأساة شعبهم نتيجة العنف الذي تعرضوا له من طرف الأيادي الإرهاب فنجد ياسمينة خضرا من بين الأدباء الذين ترجموا ما آل إليه مجتمعه آنذاك فنقل لنا صورة عن آثار السلبية للإرهاب و مدى تأثيرها على المجتمع بصفة عامة و المثقف بصفة خاصة و لهذا وقع اختيارنا على هذا نوع من الدراسة الموسومة ب " دراسة سوسيو ثقافية لرواية الجزائرية في العشرية السوداء " و اعتمدنا في هذه دراسة على رواية بماذا تحلم الذئاب ؟ لياسمينة خضرا " أنموذجا " كانت دراستنا بهدف الاطلاع على تجارب واقعية تميزت و انفردت على غيرها من الكتابات السابقة و هي رواية عشرية السوداء فهذا نوع من الروايات نقل لنا مرحلة تاريخية صعبة عانت جزائر من عنفها بالإضافة إلى الاستعمار فحاولنا تسليط ضوء عليها لان

جل دراسات كانت موجهة لدراسة الأدب في وقت الاستعمار . و يرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو رغبتنا في تعمق في موضوع هذا نوع من روايات و عدم تطرق إليه بسطحية بالإضافة إلى ذلك حب تطلعنا لما حدث في فترة التسعينات من أحداث تاريخية و سياسية و ثقافية و اجتماعية باعتباره هذه الفترة تمثل جزءا من تاريخنا ضف إلى ذلك رغبتنا في معرفة أثار و انعكاسات ظاهرة العنف على مختلف طبقات المجتمع .

و من خلال هذه الأسباب طرحنا التساؤلات التالية :

ما طبيعة الأحداث التي رسمت واقع الجزائر في فترة الثمانينات و كانت السبب في ظهور العشرية السوداء ؟

و كيف ساهمت في دخول الجزائر مرحلة جديدة –العشرية السوداء –؟

و إلى أي مدى أثرت هذه المرحلة في صناعة واقع رسمته الرواية الجزائرية , و عانى منه الفرد الجزائري عامة و المثقف خاصة

و صممنا خطتنا على الشكل التالي قسمنا دراستنا إلى مقدمة و فصلين و خاتمة أما الفصل الأول فعنوناه ب " واقع الرواية الجزائرية خلال العشرية السوداء " و قسمنا هذا الفصل إلى أربعة مباحث , المبحث الأول تناولنا فيه مفهوم و نشأة الرواية الجزائرية , أما المبحث الثاني فعنوناه بالعشرية السوداء الكتابة و الأزمة – فقسمنا هذا المبحث إلى ثلاثة نقاط تطرقنا أولا إلى ملامح العامة للحالة السياسية و الاجتماعية للجزائر و أثرها على رواية أما العنوان الثاني تناولنا فيه

الكتابة الروائية في العشرية السوداء بين القبول و الرفض أما الثالث فتطرقنا في هذه جزئية إلى الملامح العامة للحركة الروائية زمن الأزمة أما المبحث الثالث تطرقنا فيه لإشكالية المصطلح في أدب التسعينات في الجزائر , أما المبحث الرابع فبين فيه أهم المميزات التي انفردت بها الرواية في العشرية السوداء .

أما الفصل الثاني عنوناه بالظواهر السوسيوثقافية في رواية بماذا تحلم الذئاب ؟ و قسمناه إلى أربعة مباحث . المبحث الأول تناولنا فيه نقطتين تناولنا الأولى دلالة العنوان أما النقطة الثانية حاولنا جاهدين تقديم ملخص شامل لرواية بماذا تحلم الذئاب ؟ لياسمينة خضرا و في النقطة الثانية تطرقنا لدلالة عنوان الرواية, أما المبحث الثاني درسنا فيه المظاهر الاجتماعية في الرواية في الرواية و قسمنا هذا المبحث إلى خمسة أجزاء تناولنا في جزئه أول ظاهرة العنف ثم تناولنا ظاهرة الخيانة ثم تطرقنا إلى ظاهرة الفقر و البؤس ثم تناولنا الآفات الاجتماعية ثم تناولنا بعدها ظاهرة الفوضى . أما المبحث الثالث تناولنا فيه صراع الإيديولوجي لشخصيات الثلاث المثقفة في الأخير انتهى بحثنا بخاتمة التي توصلنا فيه إلى جملة من النتائج التي طوينا بها فيها صفحة بحثنا .

و نحن بصدد انجاز دراستنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع من بينها التجربة و التاريخ لجعفر يايوش , تطور النثر الجزائري الحديث لعبد الله الركيبي , بالإضافة إلى رواية بماذا تحلم الذئاب ؟ لياسمينة خضرا.

اعتمدنا في دراستنا على النهج التاريخي الوصفي كونه الأنسب لدراسة موضوعنا حيث تطرقنا في دراستنا إلى نقل مظاهر الاجتماعية للرواية , ثم حاولنا استخراج مظاهر العنف من الرواية و ما مدى انعكاسه على شخصية المثقف .

و في الأخير نرجوا أن نكون وفينا و لو بجزء قليل من دراسة جانب من جوانب هذا الموضوع فان وفقنا فذلك توفيق من الله عز وجل .

الفصل الأول

واقع الرواية الجزائرية خلال العشرية السوداء

1/مفهوم الرواية و نشأتها:

احتلت الرواية مكانة الأولى و الأهم في آداب المجتمعات الإنسانية بما فيها المجتمع العربي فاهتمام النقاد و الدراسية بها و إقبال القراء عليها أمر يستوجب منا الوقوف عند نشأتها و تطورها "حيث أصبحت تمثل منذ ظهورها الأول ما كان يمثل الشعر القديم فقد برزت بوصفها الفن الأدبي الأول الذي يسجل أيام العرب المحدثين "[1].شبهها الكثير من النقاد الروائيين بالشاعر القديم الذي كان يمثل لسان حال قومه فهو ينقل و يترجم لنا هذه الأحوال على شكل إبداع أدبي "إذا هو المؤرخ الحقيقي للكثير من أحداث الأمة و قضاياها "[2] .

مفهوم الرواية :

عندما عدنا إلى القواميس العربية استظهار و تحديد المعنى او المفهوم الرواية وجدنا اختلاف كليا عن معنى الرواية كجنس أدبي حديث إذ جاء في كتاب...الجوهري "رويت الحديث و الشعر رواية فانا روا في الماء و الشعر , من قوم رواة ,ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته .و يقول انشد القصيدة يا هذا و لا تقل ارويها إلا أن تأمره بروايتها أي استظهرها[3] .

و لقد جاء في معجم الوسيط قولهم " روى على البعير ريا أي استسقى القوم عليه و لهم .استسقى لهم الماء .روى البعير شد عليه بالرواء أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم .روى الحديث او الشعر رواية أي حمله و نقله .فهو راو (جمع) رواة وروى البعير الماء رواية

---

[1]د.محمد السيد علي إسماعيل الرواية و السلطة بحث في طبيعة العلاقة جمالية.الهيئة المصرية العامة للكتابة .القاهرة .ص 68.

[2]طه وادي.الرواية و السلطة .دار النشر للجامعات المصرية .1996.ص9.

[3]مريد بن عزيزة .القصة و الرواية .ديوان المطبوعات الجامعية .1971م .ص 14

حمله و نقله و يقال روى عليه الكذب ،أي كذب عليه وروى الحبل ريا أي انعم فتله .وروى الزرع أي سقاه و راوي الحديث او الشعر حاملة و ناقلة و الرواية –القصة الطويلة- [1].

و في قاموس المحيط لا تخرج عن معنى الارتواء حقيقيا كان او معنويا ".روى من الماء و اللبن بالكسرا و الرواية المزادة لأنه فيها الماء و كذلك البعير و البغل و الحمار لأنه يستقي عليه .و روى الحديث يروي رواية و ترويه وروايته الشعر إذ حملته على روايته .و في الأمر رويت أي نظرت و فكرت ، و الرواي من يقوم على الخيل .لعلاقته بالماء "[2]

أما لسان العرب فلم يزد على ما جاء في القاموس المحيط معنى جديدا إلا شرحه ، روية القوم أرويهم إذا استسقت لهم .يقال من أين رؤيتكم أي من أين تروون الماء.

"و رويت الحديث و الماء فانا روائي الماء و الشعر من قوم رواة."[3]

نلتمس من خلال هذا التعريف اللغوي أن رواية ..... من فعل روى يروي ريا و يعني الحمل و النقل لذلك يقال روية الشعر و الحديث رواية أي حملته و نقلته .

"فمنه لا شك فيه أن هذه التعاريف اللغوية قد تشابهت في مدلولاتها إذ أفادت جميعها ، إن الرواية أما الارتواء (الماء) او الارتواء الروحي (النصوص .الأخبار "[4]

فإذا " الارتواء يقع من مادتين اثنتين نافعتين تكون حاجة الجسم و الروح معا أيهما شديدة و إنما لاحظ العربي الأول العلاقة بين الماء و الشعر لان صحراءه كان اعز شيء فيها هو الماء ثم الشعر "[5]

بالإضافة إلى كون الرواية تحمل مدلولات لغوية متعددة .فهي بطبيعة الحال تحمل معاني الاصطلاحية كثيرة و متعددة و سنعرض فيما يلي بعض هذه المعاني .

---

[1]إبراهيم مصطفى .حامد عبد القادر .احمد حسين الزيات .محمد علي النجار .المعجم الوسيط .ج 1 المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع .اسطنبول .ص384

[2]الفيروز أبادي .قاموس المحيط .شركة دار الأرقم بن أبى الأرقم .الجزائر .مادة روى .ص1657.

[3]ابن منظور .لسان العرب .المجلد 2.دار الجيل .بيروت .1988.ص1261.

[4]مفقودة صالح .المرأة في الرواية الجزائرية .جامعة محمد خيضر .ط1.ص209 .ص 33

[5]عبد المالك مرتاض .في نظرية الرواية .بحث في تقنيات السرد .دار الغرب للنشر و التوزيع .وهران .ط1د ت.ص 29.

* اصطلاحا :

لقد اختلفت تعريفات النقاد لرواية في ثنايا مقالاتهم النظرية باعتبار هذا الفن هو اكبر الأنواع القصصية من حيث الطول فهي تصور البطولات الخيالية عن طريق القرار من الواقع لأنها ترتبط بأحداثها بالنزعة الرومانسية .

قد يكون ابسط تعريف لها هو أنها " فن نثري تخيلي طويل نسبيا ، بالقياس إلى فن القصة [1]

و هناك من عرفها بأنها "جنس أدبي يشترك مع الأسطورة و الحكاية ....في السرد أحداث معينة تمثل الواقع و تعكس مواقف الإنسانية ، وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية او تتخذ من اللغة النثرية تعبير لتصوير الشخصيات و الزمان و المكان و الحدث يكشف عن رؤية العالم"[2].

و قد عرفها" عزدين إسماعيل بقوله "هي اكبر الأنواع القصصية من حيث الحجم و هي ترتبط بالنزعة الرومانتيكية ، نزعة الفرار من الواقع و تصور البطولة الخيالية"[3]

[1]علي نجيب .إبراهيم جماليات الرواية .ص36. نقلا عن أمينة يوسف .تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ط 1 دار الحوار للنشر .سوريا .1987م ص 21.

[2]سمير سعيد حجازي .النقد العربي و أوهام رواد الحداثة .ط1.مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع .القاهرة .2005م ص 297 .

[3]عبد المنعم خفاجي . دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه .دار الجيل .بيروت .ط1 .ص433.

كما أنها وثيقة تاريخية يسجل فيها الكاتب او الراوي أحداثه معتمدا في ذلك على حذف الجانب الشعوري العاطفي بتعبيره عن لصق الوجدان ، هذا ما تجلى في تعريف نجيب محفوظ حيث قال " وثيقة تسجيلية ...نعتمد أولا و أخيرا على القلب و العاطفة و الوجدان"[1]

و يعرفها"ميشال زيرافا" أن الرواية تبدوا في المستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري ، بينما يبدوا هذا السرد في المستوى الثاني حكاية خيالية ، بينما يميل سارتر إلى ربط الرواية بالتاريخ و يرى أصحاب النزعة التاريخية أن التاريخ و الرواية مترابطان ترابطا عضويا ، بينما يذهب "جورج لوكاتش" إلى ربط ميلاد الرواية بالطبقة الراقية ذات السلطة و النفوذ فكان ظهور الرواية كشكل تعبيري من الصراعات الإيديولوجية البرجوازية الصاعدة ضد الإقطاعية المتدهورة "[2].فالرواية من هذا المنظور تبحث عن صراع الطبقات داخل المجتمع .

الرواية هي قصة طويلة تتوقف عند البيئة الطبيعية و العادات و التقاليد و التاريخ و الخيال و كل ما هو واقعي او ممكن وقوعه فالرواية هي "كالحياة معقدة الجوانب .ممتدة حية المعالم [3]لها بداية و نهاية و تحتوي على عقدة تتطور لتصل الى دل سلبي او ايجابي و قد ذهب كثير من

[1]عبد السلام محمد الشاذلي .شخصية مثقفة في الرواية العربية الحديثة .دار الحداثة .بيروت .ط 1 .ص 433

[2]جورج لوكاتش .الرواية .مرزاق بقطاش .المكتبة الشعبية .العدد9 ص 47.

[3]محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث.دار الثقافة .بيروت .لبنان 1973 .ص458.

منظري الرواية يقسمونها إلى أنواع منها 'الرواية الغرامية و الاجتماعية و التاريخية و التعليمية و السياسية و الحربية ' التي مهما اختلفت صورها فهي تنتمي إلى مأدبة الاجتماعية [1].

من خلال التعاريف السابقة يتبين لنا أن الرواية هي فن نثري يتناول مجموعة من الإحداث التي تنمو و تتطور او تقوم بها شخصيات و هي متعدد زمان و مكان و يكون مكانها أوسع من المكان القصة و هي تتصف بالكلية و الشمولية و تتناول الموضوعات مترابطة بالمجتمع ، غير أن ما يميز هذا الجنس عن سواه هو انه منفتح على كل الأنواع الأدبية .

2/1 نشأة الرواية في الجزائر

كانت نشأة الرواية المكتوبة بالعربية في الجزائر متأخرة مقارنة بالأقطار العربية الأخرى و عن نظيرتها المكتوبة بالفرنسية ، و يرجع ذلك إلى الاستعمار الفرنسي و مع ذلك فإنها عرفت بالتميز منذ أعمالها الأولى ، و هذا ما يره الروائي "وسيني الأعرج " حيث يقول انه "في زمن وجيز إذا ما قيس ببلدان عربية أخرى لم تتعرض مقوماتها إلى الفتك و التشويه. استطاعت الرواية كل الجزائرية أن تستدرك نقصا كميا و قيميا و لغويا مهولا .و تجاوزت الرواية كل النقائص التي لحقت بها و هزت كيانها ، بل أصبحت جزء من الرواية العربية بامتياز من خلال أهم تجاربها ."[2]

---

[1] احمد أمين.النقد الأدبي تحت إشراف محمد بلقايد .تقديم محمد الطاهر منور .الأنيس سلسلة أدبية 1992.ص158.

[2] وسيني الأعرج مجمع النصوص الغائبة .انطولوجيا الروائية الجزائرية التأسيسية .التأصيل الروائي .الفضاء الحر .الجزائر .ص12.

وهذا الرأي يبين لنا أن الرواية الجزائرية رغم الصعوبات التي لاقتها إلا أنها صنعت لنفسها مكانا في الرواية العربية .

و يمكن تمييز فترتين لنشأة الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية فترة ما قبل السبعينيات و فترة ما بعدها .

1-مرحلة ما قبل السبعينيات

لعل أول عمل روائي هو "حكاية العشاق في الحب و الاشتياق " لمحمد بن براهيم الملقب بأمير مصطفى ، و يعود تاريخ ظهورها إلى سنة 1849م .و قد أرجح الأستاذ "عمر بن قينة" إهمال عنصر الحبكة الفنية فيها و ضعف مستواها اللغوي .إلى الظروف التي مرت بها الجزائر ولولاها لجاءت رواية فنية جديدة و اعتبارها أول عمل روائي عربي فقد سبقت رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل سنة 1914م بستين سنة[1].

أما في فترة الاستعمار فقد كانت هناك عدة محاولات منها رواية "غادة أم القرى " لـ احمد رضا حوحو و التي ظهرت سنة 1947م و التي تعتبر البذرة الأولى للرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية ، ثم جاءت رواية (الطالب المنكوب) ل عبد المجيد الشافعي سنة 1951م ، ثم رواية الحريق لـ نور الدين بوجدرة سنة 1957م ، و قد تعتبر هذه الأعمال إرهاصات لظهور الرواية الجزائرية لكنها لا

[1]ينظر .عمر بن قينة .الريف و الثورة في الرواية الجزائرية .المؤسسة الوطنية للكتاب .1988م .الجزائر .ص12.

تعد عملا روائيا متكاملا رغم اشتماله على بعض عناصر الرواية لذا عدها البعض قصة مطولة فالأستاذ "عبد الله الركيبي" يقول عنها "يمكن أن نلحظ فيها بدايات ساذجة للرواية العربية الجزائرية سواء في موضوعاتها او في أسلوبها و بنائها الفني ، فهناك قصة مطولة بعض الشيء كتبها 'احمد رضا حوحو' سماها (غادة أم الاقرى) 1947م ثم تلتها قصة كتبها 'عبد المجيد الشافعي' أطلق عليها عنوان (الطالب المنكوب) 1951م فهي ساذجة المضمونة مثل طريقة التعبير فيها"[1].

و قد حملت هاته البدايات مضامين اجتماعية شتى ، فالرواية (غادة أم القرى) تناول صاحبها جانبا اجتماعيا لمح فيه إلى الممارسات التي تعاني منها المرأة فيها من الجهل و التخلف و التقييد بالعادات و التقاليد ، رغم انه كتبها على المرأة الحجازية إلا انه أهداها للمرأة الجزائرية فقال في مقدمة روايتة " إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب من نعمة العلم من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزي سلوى"[2] .

أما رواية الطالب المنكوب فقد تناول فيها الكاتب قضية اجتماعية عاطفية تحكي قصة طالب جزائري عاش في تونس أحب فتاة فرنسية لتنتهي القصة بزواجهما بعد طول معاناة ، وهي تمثل نموذجا للسذاجة الفنية [3].

---

[1]عبد الله الركيبي .تطور النثر الجزائري الحديث.المؤسسة الوطنية للكتاب .الجزائر .1983م.ص92

[2]احمد رضا حوحو .غادة ام القرى و قصص أخرى .تقديم وسيني الأعرج .الجزائر 1989م .ص5

[3]ينظر .إدريس بوذية .الرواية و البنية في رواية الطاهر وطار .الطباعة الشعبية للجيش 2007م .ص32.

2- فترة السبعينات

عرفت هذه الفترة نهوضا بالرواية المكتوبة بالعربية في الجزائر على الصعيد الفني و الموضوعي ، و قد كان لسنوات العشر الاولى التي عقبت الاستقلال دور كبير في ذلك ، حيث انفتح الجزائريون على الرواية العربية المعاصرة ,و لجئوا للفن الروائي كتعبير عن واقعهم بكل تفاصيله و تعقيداته, سواء أكان ذلك بالعودة إلى مرحلة الثورة ,او الغوص في الحياة المعيشة الجديدة ,التي ظهرت ملامحها في التغيرات التي طرأت على الحياة السياسية و الاقتصادية و الثقافية.

فكان أول ظهور للرواية تجمع كل الجوانب الفنية مع رواية (ريح الجنوب) لـ"عبد الحميد بن هدوقة" سنة 1971م ,حيث تجرى أحداثها في قرية من القرى الجزائرية ,و تبرز قيمة هذه الرواية براي الأستاذ "محمد البصير" في "كونها أسست لاتجاه كتابة الروائية الجزائرية الذي يميل إلى التجسيد الواقعي لأحوال المجتمع الجزائري من خلال وصف القرية و عادات أهلها و نفسياتهم ,كما رصدت هموم الفلاح الجزائري و مشاكله مع الأرض[1].

يرجع الدكتور "عبد الله الركيبي" هذا التأخر في ظهور الرواية الجزائرية إلى طبيعة الفن الروائي في حد ذاته ، إذ انه فن صعب يتطلب من ممارسه الصبر و طول التأمل ، بالإضافة إلى هذا

[1]محمد البصير ,الموقف الثوري (1970-1982),رسالة لنيل الماجستار ,الجزائر 1986-ص33-34.نقلا عن الموقع الالكتروني "الروائي",سليمبتقه ,"الرواية الجزائرية سرد الهوية و رهانات الكتابة "2013/02/07. 13.02.

انعدام النماذج الروائية الجزائرية العربية التي يمكن تقليدها و النسج على منوالها و عدم توفر اللغة الطبيعية المرنة التي تصور البيئة الكاملة في الرواية[1].

بالإضافة إلى هذه الأسباب هناك سبب آخر و يعتبر سببا رئيسيا لتأخر الرواية المكتوبة بالعربية و هو الوضع الذي عاشه الشعب الجزائري في عهد الاستعمار ، كذا سياسة التجهيل التي فرضها الاستعمار او المستعمر على الشعب الجزائري ، التي تولد عنها صعوبة في الكتابة بالعربية بالمقارنة إلى نظيرتها الفرنسية.

و هكذا اعتبرت فترة السبعينات المرحلة الفعلية التي شهدت القفزة الحقيقية للنهوض بالفن الروائي في الجزائر ، في ظل تغيرات الاجتماعية و التحولات السياسية ، حيث ظهرت أعمال روائية مثل :(اللاز) سنة 1972م ,(الزلزال) سنة 1974م لطاهر وطار , و(نهاية الأمس) لعبد الحميد بن هدوقة ,ظهرت سنة 1975م و رواية (يوميات مدرسة حرة) لزهور ونيسي ، و أعمال روائية أخرى .[2]

[1]ينظر.عبد الله الركيبي ,تطور النثر الجزائري للحديث,ص198.

[2]ينظر:مليكة الهاشمي ,الخطاب السردي الجزائر المعاصرة (رواية المرايا المتشظية) لدكتور عبد الملك مرتاض .دراسة أسلوبية ,مذكرة لنيل شهادة ليسانس ,جامعة ادرار 2005م .ص16.

و قد عالجت اغلب هذه الروايات مرحلة الثورة التحريرية و ما ترتب عنها من أثار نفسية و اجتماعية , كذا دور الشباب في النضال ضد الاستدمار ، مثل : رواية (نار و نور) لعبد المالك مرتاض بالإضافة إلى رواية (اللاز) لتصور واقع الثورة الجزائرية داخل صفوف جبهة التحرير[1].

ومن سمات الرواية في هذه الفترة الشجاعة في طرح و المغامرة الفنية ، كما أن الطابع السياسي الذي انطبعت به راجع إلى تركيبة ثقافة الرواد الأوائل الذين كان لهم السبق ، و قد تأتي لهم ذلك من خلال معايشتهم للحدث و المساهمة فيه , فهم جيل الثورة و الاستقلال ,هذا ما متعهم بحصانة في رصيدهم [2].

لقد كان الروائيين في السبعينات الدور الهام في تأسيس الأرضية الروائية , و حيث جعل لهذا الفن موطئ قدم راسخا في الأدب الجزائري , و ذلك بكثرة النصوص التي ظهرت في تلك الفترة ، و التي عبرت عن قضايا الوطن , و كذا لكثرة الإعلام فنذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :عبد الحميد بن هدوقة ,الطاهر وطار ,محمد عرعار ,عبد مالك مرتاض ... و غيرهم كثير .

كما أن فترة الثمانينات كانت تتميز بكثرة الانتاجات الروائية , حيث ظهر روائيون من الجيل الجديد مثل :وسيني الأعرج الذي كان له في هذه الفترة الكثير من التجارب الروائية نذكر منها :"

---

[1] ينظر :احمد دوقان, في الأدب الجزائري الحديث,منشورات اتحاد الكتاب العربي ,(د.ط) 1996م.ص 12

[2] .سليم بوتقة ,الرواية الجزائرية سرد الهوية و رهانات الكتابة. Www.elrowaee.com

واقع الأحذية الخشنة " و رواية " نوار اللوز" و نجد رشيد بوجدرة و هو الآخر اخرج عدة أعمال روائية نذكر من بينها :(التفكك) و (الميراث) و (ليليات امرأة ارق) .

و ما يلفت النظر في هذه الفترة هو السعي الجاد من رواد الرواية العربية الجزائرية إلى الانخراط ضمن التوجه الجديد في الممارسة الروائية و الاستفادة من تقنيات الرواية الجديدة سواء العربية منها او العالمية, حيث نشر "عبد الحميد بن هدوقة" روايته (الجازية و الدراويش) سنة 1983م . وقد جاء "طاهر وطار " ليبلور هذه الرؤية النقدية السياسية في روايته (الحوات و القصر) سنة 1980م و (نجربة في العشق) سنة 1988م ، حيث كشف فيهما عن السلطة الوصولية التي تحكم جزائر الاستقلال و هذه الأعمال كانت ترمي إلى أحداث التجديد في الرواية الجزائرية .

فهذه الفترة كما ترى الدكتورة " أمنة بلعلي" عرفت "توجها جديدا في الكتابة , بدا بالاستغراق في الواقع , بتعربة و الكشف عم مظاهر التعفن السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي "[1], و معانها أنتجت ثقافة كاملة إلا أن بعض الروايات عرفت تكرارا في موضوعاتها ,و قد اقر بذلك الروائي "محمد ساري" في حديثه عن روايته (على جبال الظهرة) بأنها نسجت على منوال رواية (الزلزال

[1]أمنة بلعلي, المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المتخلف) ,دار الأمل ,الجزائر ,2006م,ص54

) لطاهر وطار, إلا أن الاختلاف بينهما يكمن في أن رواية الزلزال وقعت أحداثها في المدينة بينما كانت أحداث روايتها في الريف.[1]

مع ذلك فان الرواية في الثمانينات قد خلقت طابعا خاصا , حيث ظهر ما يعرف بالرواية الواقعية النقدية , و التي كانت نتيجة للتحولات التي طرأت على المجتمع الجزائري , و نظرا لخيبة الأمل التي أصيب بها الشعب من السلطة بعد الاستقلال .

2/ العشرية السوداء بين الكتابة و الأزمة:

1/2ملامح العامة للحالة السياسية و الاجتماعية للجزائر و تأثيرها على رواية التسعينيات :

لا شك أن التحولات العميقة التي عرفتها الجزائر (السياسية , و الاجتماعية) و خاصة بعد حوادث أكتوبر 1988 قد نتج عنها تبلور فكر جديد , فكان لهذه التحولات اثر على الحياة الأدبية فأنتجت أدبا خاصا ووعيا جديدا في مرحلة التجديد من تاريخ الجزائر , فوسمت بأسماء و حملت دلالات السنوات العشرية السوداء أزمة شهدها الصغير قبل الكبير و تجرع كاس الوضع الغني و الفقير أدب المحنة و أدب العشرية الحمراء او العشرية الدموية او فترة المحنة... و غيرها من الأسماء التي تنطوي تحت حروفها سيلا من الآلام و الأوجاع فكانت الرواية أهم قناة تواصلية لم يجد المثقف الجزائري خيرا منها ملاذا يبثها شكواه و يفرغ فيها تلك الجرعات الهائلة من الآلام التي

[1]أمنة بلعلي, المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المتخلف) ,دار الأمل ,الجزائر ,2006م,ص57.

أثمت بوطنه و أبناءه فقدت دموعه جيحة فراح الكتاب و الروائيون يتغنون في "تسجيل ما كان يحصل في قالب سردي مزج بين الفنية الأدبية و بين واقعية الأحداث , فاتجه معظم المبدعين إلى النقل الحرفي للحقيقة الجزائرية "[1]

و قد كانت الكتابة بالنسبة إليهم خير ملاذ أمام ذلك الواقع المرير فظهر مفهوم " الرواية الاستعجالية او الرواية الصحفية , رواية الإرهاب , الرواية التسعينية او الرواية السوداء او عشرية الدم فهذا النوع من الأدب ارتبط ظهوره و مضمونه بسنوات المحنة الجزائرية "[2]

فبعد أحداث أكتوبر 1988م و التي لم تدم سوى أيام حدثت انقلابات خطيرة غيرة تاريخ وطن و اهتزت كل أركان , و تزعزعت أرضه , فحولت المأساة تلك الجنة الخضراء إلى بقعة غارقة في الدماء .

و مما لا شك فيه أن تلك التحولات التي عصفت بالبلاد , و سببت تلك الأزمة كانت ناتجة عن خلفيات اقتصادية , و اجتماعية , ثقافية , سياسية سبقتها , فلا شيء من العدم , فكانت أحداث أكتوبر 1988م القطرة التي أفاضت الكأس و يمكن أن نجملها فيما يلي :

1/ انخفاض سعر البترول إلى جانب تدني القدرة الشرائية للمواطن و تجميد الأجور .

---

[1]مريم جير فروحات ,النص الأدبي الحديث في صناعة الأحداث و مواكبتها واقع المؤتمر الدولي الثاني لمواكبتها واقع المؤتمر الدولي الثاني لكلية الآداب و العلوم التربوية ,علجونة ,الأردن 5-7-8-2014 ,عالم الكتب الحديث الأردن ط1 ,2015,ص 32.

[2]جعفر يابوش,الأدب الجزائري التجربة و التاريخ دراسة في الأنماط و المتمثلات سلسلة الكتب المحكمة في الدراسات التاريخية و الحضارية ,جامعة وهران ,منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر و تراجم وص20.

2/ارتفاع سعر المواد المختلفة فوضوية أعجزت سيطرة الدولة فلم تتحكم في الأسعار و توقف التضييع , و تسريح بعض العمال .

3/إلغاء العلاج المجاني للفقراء و توقيف عملية استيراد الأجهزة الطبية و الأدوية الخاصة التي كان يستفيد منها المحتجون .

4/ توقيف عملية البناء و السكن الاجتماعي .

5/توقيف المنح الدراسية و استيراد الكتب , ارتفاع نسبة البطالة , خاصة الشباب و ضعف الإنتاج الفلاحي أدى ذلك إلى ظهور طبقة برجوازية على حساب الطبقة العامة , كل هذا لم يكن بالأمر الهين في غياب الحلول , فدخلت الجزائر دوامة و إحباط و عجز وسط حيرة دينية و مأزق سياسي خطير , فكل هذا أدى عدة أحزاب سياسية , سنة 1991م , دخول الجزائر التعددية الحزبية , تأسست الجبهة الإسلامية لإنقاذ فيس.

6/ضمن عدد كبيرا من الدعاة و أئمة المساجد و الأساتذة و الطلاب و فئات أخرى , لقد عمت أرجاء الجزائر فوضى , و اضطرابات و حالات التمرد و الرفض الأوضاع السائدة فسقطت الحكومة التي تأسست عام 1988م و ألغيت الانتخابات [1] .فاستقال رئيس الدولة 1992م ثم

[1] جعفر يابوش,الأدب الجزائري التجربة و التاريخ دراسة في الأنماط و المتمثلات سلسلة الكتب المحكمة في الدراسات التاريخية و الحضارية ,جامعة وهران ,منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر و تراجم ص 32

تشكل مجلس أعلى للدولة برئاسة محمد بوضياف الذي لم يمكن ستة أشهر حتى اغتيل فتحول العنف السياسي إلى عنف دموي.

لقد كان واقع هذه الأحداث قويا على النفوس و كان مثل بركان الذي ينفجر و تتصل بحممه لتحرق كل من يوجد في طريقه .

و من هذا يمكننا القول أن أحداث أكتوبر 1988م الذي يعتبر المنعرج التي ألقت بظلالها على الروية الجزائرية و جعلت الحركة الأدبية تعاصر ظروف الصعبة جدا و قاسية إلا أن هذه المرحلة بشرت بميلاد الرواية جديدة على يد أدباء شباب , و من ثم اضطر جنس الرواية إلى إعادة هيكلة بينها لتستوعب أزمة الواقع الخانقة , ليصبح من خلالها التصوير واضحا لما عاشه المجتمع الجزائري فترة الاستعمار و بعده في خضم التغيرات التي حدثت في فترات مختلفة فكانت ترجمة واضحة لما كان يعانيه الفرد تلك الفترة و ما كان يطمح له و يحاكي بذلك الأديب تطلعات شعبه و أفراحه بكل مصداقية من جهة هذه الأحداث و سيرورة زمنية استطاعت الرواية الجزائرية أن تصور الواقع و تحاكي المجتمع ,كونها عايشت الأزمة الوطنية , و خصوصا أنها تحكي ظاهرة الإرهاب فترة التسعينيات و مختلف أشكال و أنماط الحياة في تلك الفترة بمختلف جوانب موضوعاتها من عنف و صراع سياسي و إيديولوجي , و حق الصراعات الذاتية للأفراد , حتى أصبح يطلق على هاته الأزمة أنها حرب أهلية مثلما وضحها الكاتب حاتم رشيد إذ يقول : " هل هي حرب أهلية ؟ وصف و تزايد للعنف الذي تشهد الجزائر و الصحافة العربية لا تحتفظ في

ترديد هذا الوصف , البعض يردد بسذاجة , و البعض يشهد بقدر من الصواب , و البعض الآخر يثمن بالفعل أن يسقط الجزائر في الجحيم , في جحيم الحرب الأهلية و هو يسارع بفضح أحلامه"[1].

نستنتج من هذا القول أن هناك من يطمع أن يزيد الصراع سواء كان هذا الأخير بين أفراد فيما بينهم او بين السلطة و الجماعات ، فيمكننا القول أن الأوضاع السياسية و الاجتماعية أثرت على رواية هذا ما جعلها تتناول في مضمونها حالات القتل و العنف الذي نخر المجتمع الجزائري و استطاع الكثير من المبدعين الجزائريين إنتاج نصوص روائية تحمل تجربة عميقة فكانت جنس أدبيا يؤرخ للجزائر سنوات الدم و الألم و التهديد من الجماعات الإرهابية الطامحة للسلطة و قلب الطاولة على النظام الحاكم :" هذه المرة تنجز بإذن الله سبحانه و تعالى , ثورة إسلامية حقيقية ,ثورة ربانية تخالف كل ما أنجزته المعتقدات الوضعية تنجزها إن شاء الله بشجرة مباركة لا شرقية ولا غربية"[2] ، و هو ما يجسد جليا رغبة الإسلاميين للوصول إلى السلطة , و جعلها دولة الإسلامية , و ثورة مخالفة للقوانين الدستور الوضعية التي لا تستند إلى الشرع .

[1] حاتم رشيد, الأزمة الجزائرية ... إلى أين ؟ دار سندباد للنشر ,الأردن و الإعلام ,القاهرة ,مصر ,ط1, 1999 م ص43.

[2] طاهر وطار ,الشمعة و الدهاليز ,موقع للنشر ,الجزائر ,2007,ص195.

فتناولت رواية في تلك الفترة الأوضاع الاجتماعية من فوضى و الدمار و الظلم و تصوير عميق و دقيق لمختلف شرائح المجتمع لمثقفين و المتدينين و حتى المرأة في ظل صراعاتها مع المجتمع في تلك الفترة الحرجة.

تعتبر الرواية "ضرب من ضروب الإبداع الفكري و لكونها أكثر الأشكال الأدبية قابلية لتجسيد الواقع بكل ما فيه "[1]

حين أصبح رواية هي المرأة عاكسة التي تعكس الواقع بكل صوره و أشكاله و عبرت عن نزعاته و متطلبات أفراده و ظروفهم ، كل هذا في قالب درامي خاص ، و ما يمكننا قوله أن علاقة الرواية بالواقع هي علاقة التأثير و التأثر, فتتأثر بأقوال المجتمع و تأثر فيه بإعادة صياغة أقواله في قالب روائي فني يعبر عن الأحداث و ألازمات التي يعاني منها الإنسان .

يمكن اعتبار الرواية المعاصرة مرجعا مها لدراسة المجتمع الجزائري خصوص في فترة التسعينات ، فأينما تصفحت رواية تخص تلك الحقبة ستصادفك مظاهر العنف و تستبين لك صورة الأزمة الوطنية و سيتبين لك آلام و آمال المثقف الجزائري في طيات أحداث تلك الفترة فالرواية صورة وطن منكسر , دمرته أيادي داخلية فأصبح وطننا يحويه الخوف و الحاجة و

[1]لينة عوض ,تجربة الطاهر وطار الروائية بين الاديولوجية و جمالية الروائية .منشورات الأمانة ,عمان ,2004,ص 40.

التشريد " ترتسم منذ البداية الرواية صورة لوطن المخاوف الذي أصبح العاشقون فيه يخشون على أنفسهم أن حاولوا أن ينعموا باللقاء و المواعيد "[1]

فهذا القول يبين لنا و يرسم الحياة البائسة التي كانت تبثها الحالة غير الطبيعية و التي ماتت فيها قيم الحب الجميلة تحت عجلة الظلم و العنف و منع الأحبة من اللقاء و هذا ما جسدته الرواية المعاصرة من خلال تصوير الجانب مظلم من الحياة "و هذا كان بفعل عوامل الانحدار الاقتصادي و الاجتماعي بعد أحداث أكتوبر 1988" [2] ، و التي تعتبر نقطة انطلاق للرواية الجديدة في تلك الفترة و التي توجهت بعد ذلك لمعالجة موضوع العشرية السوداء , و الالتفاف حول ملفة الوطن .

2/2 الكتابة الروائية في فترة العشرية بين القبول و الرفض :

مع نهاية الثمانينات و بداية التسعينيات , ظهرت موجة جديدة من الكتاب و الجزائرية التي تحررت من اسر الرواية الكلاسيكية , بل حتى من طوق الرواية المعاصرة التي سادت فترة السبعينيات و الثمانينيات " لتعبير من خلال الموقف الفردي عن انسداد الواقع السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي , أنها الرواية المعارضة لإيديولوجية السلطة , و تطرح أزمة فردية و

[1] الحاج بن سراي ,جدلية الوطن و المنفى في رواية عابر سبيل لأحلام مستغانمي ,أعمال الملتقي الثاني للأدب الجزائري ,ص 228

[2] ينظر:عامر رضا ,كربيع نسيمة ,رواية الأزمة المكتوبة بالفرنسية و إشكالية الترجمة ,ص 239.

الحرية الفكرية و الديمقراطية , و غيرها من المسائل التي كان يخفيها خطاب السلطة أحادي الوجهة , المنزع , و بهذا تحول النص الروائي السياسي إلى النظر في الواقع محاولا نقده من زوايا إيديولوجية متباينة و فلسفة متغايرة , و ذلك إلى توظيف أدوات فنية متنوعة .

ووفق هذا التوجه الجديد للرواية تنوعت الموضوعات و تطورت جدلية العلاقة بين الرجل و المرأة , كذلك موضوع الثالوث الاجتماعي (الجنس , السلطة , الدين) و موضوع صراع القيم , مشكلة الهوية و الانتماء و التاريخ و الجنس و الموت زمن الإرهاب و صورة المدنية ، لذا وجدت عدة منابر لتصنف هذه الإبداعية إلى :

(الرواية الواقعية و الاجتماعية و السياسية , و الوجودية و الرمزية و السريالية و الرواية اللامعقولة)[1].

يعترف الكاتب بوجدرة بان الرواية الجزائرية التي يكتبها جيل التسعينيات او ما يسمى برواية الشباب و في هذا يقول : " عرفت تغييرا أساسيا و مركزيا في الأسلوب فالمواضيع التي يتطرقون إليها أصبحت عكس المواضيع التي عالجناها و الرواية التي واجهتنا نحن كذلك "[2]، يرى انه لكل فترة زمنية خاصيتها في الكتابة الروائية , فبعضهم حاول أن يبرز على حساب الفترة الزمنية و كل

[1]ينظر :جعفر يابوش , الأدب الجزائري التجربة و التاريخ , سلسلة الكتب المحكمة في الدراسات التاريخية و الحضارية , جامعة وهران , منشورات مخبر البخر التاريخي 2014م .ص 29.

[2]أمنة بلعلي ,المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى الختلف .ص 153.

روائي جديد حاول تقليد الكتاب الكبار أمثال طاهر وطار و بوجدرة , فعدت تجربتهم ناقصة ولا ترتقي إلى ذلك المستوى الفني مقارة مع الذين لهم تجارب سابقة .

" و هذا الأمر غير رؤية قراءة الراويات في فترة التسعينات فأصبحوا يرونها من جانب توثيقي , كأنها أحداث ترى على الشاشة , او مقالات في الجرائد او واقع يعيشونه يوميا فالروايات هذه الفترة لا تشبه ما مضى , و بالتالي فرض ردود أفعال متباينة "[1].

و رغم هذا لا نغفل بعض الكتاب المتألقين او ننكر فضلهم , فرغم أنهم ليسو من جيل وطار و غيره إلا أنهم تفننوا في نقل المشهد الثقافي الجزائري أثناء الأزمة , فنصوصهم قابلة للقراءة بواسطة آليات معينة كروايتين : دم الغزال , الورم و غيرهم . و لم يستطع احد زعزعة مكانتهم من تاريخ الرواية الجزائرية , حتى لو كتبت في فترة سميت بالاستعجالية فهذه الصفة لا تطعن فيها لأسباب التي ذكرناها .

" و استجابة لرغبة الروائيين الملحة في خرق صمت الثابت و الراكد على مستوى النص الروائي جاء التجريب او التجديد الذي تعود جذوره إلى روائي الغرب و روائي العالم العربي ."[2]

[1]مرجع سابق .آمنة بعلي .ص 154 .155.161.

[2]علي ملاحي , هكذا تكلم الطاهر وطار مقامات نقدية و حوارات مختارة , المقام الثالث ص 17.19

التجريب الفني في الرواية التسعينية : لقد جاء التجريب ليلبي نداء كل مبدع شغوف بالجديد رافض للبقاء في الركود , فالنص السردي يحتاج إلى أدوات و صيغ متصورة ترتقي به إلى ابلغ درجات الجمال لتلبية الذوق الفني .

إذا قلنا التجريب في الجزائر فإننا ملزمون بذكر رائده و مؤسسه " كما و تنويعا فنيا و ابتكارا لآليات سردية غريبة عن تلك التي عهدتها الرواية الجزائرية انه الطاهر وطار بلا منازع ".[1]

لا احد يخفى عليه انه يعد أن الرواية الجزائرية بذلك النتاج الضخم الذي ملا المكتبة الجزائرية قبل فترة التسعينيات و جعل الرواية ترتقي إلى ابلغ مراتبها و هكذا واصل الكتابة فهو ليس من جيل التسعينيات , فهو بارع و لكنه في فترة المحنة بالتحديد صقل موهبته من جديد , بالإضافة نوعية , و ازداد قلمه شغفا بالكتابة معبرا من جهة و متألما من جهة أخرى . و من مظاهر التجريب عند وطار , " توظيف الموروث الثقافي و الفكري العربي الإسلامي محاولا إيجاد البديل السردي المغاير على مستوى المضمون او آليات الحكي المتسمة بالعجائبي و الغرائبي و المدهش و الطريق , فكانت الكتابة عنده بهذه الآليات الجديدة امتداد لحركة الرواية الجديدة في الوطن العربي "[2]. فالتجديد هدفه الأسمى و الارتقاء بالرواية الجزائرية إلى ابعد الحدود الذي راوده كثيرا.

---

[1] آمنة بعلي ,المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المتخيل ص 1620

[2] ينظر : جعفر يايوش , التجربة و التاريخ , ص3 -5

" إضافة إلى ذلك فقد استجاب لرغبة بعض النقاد في إنتاج نص روائي قادر على تجسيد تطورات العصر الفكرية ,الثقافية و الجمالية.

و قد يكون حالة نضج فني و إبداعي , او هو نتيجة لتراكم التجربة الروائية , غزارة الإنتاج و تنوعه يؤدي إلى خلق و الإبداع لما هو نمطي و ثابت " [1].

بعض الروايات التي يظهر فيها التجريب عند وطار :

الوالي الصالح يعود إلى مقامه الزكي , الشمعة و الدهاليز , الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء.

روايات ارتقت بالأدب الجزائري و جعلته ينفرد عن غيره , بما اتسمت به من جماليات فروعه التصوير و بلاغة اللغة و دقة الحبك لا يتقنها إلا عملاق تربي الإبداع على يديه .

3/2 الملامح العامة للحركة الروائية زمن الأزمة:

في ظل أجواء العاصفة و غير مستقرة , دم , تقتيل و خوف , رعب , شعور بالغربة في الوطن و نظر الآن الأدب يمتد عبر الزمن ليلتقط مادته مما هو ران و متفرد و ظرفي لينقل لنا بذلك التجربة واقعية عن طريق تجربة إبداعية ليمزج فيها كاتب بين كل من التخيل و الفنية , فان الأحداث لتي وقعت في الجزائر سنوات التسعينيات , دفعت العديد من الكتاب الجزائريون ليعبروا

[1] نظر : جعفر يايوش , التجربة و التاريخ , ص3 -5

عن المهم محاولين استيعاب مواكبة الأزمة و في ظل هذه الأوضاع المضطربة و المهزومة " ولد نوع روائي جديد تقلده مجموعة من النصوص الروائية و القصصية بالغتين العربية و الفرنسية و التي تصب و تنبع من الأوضاع المفجعة التي عاشتها الجزائر من بداية التسعينيات , و التي انعكست على مختلف شخوص الوطن في محاولة البحث عن الحقيقة و عرضها , وفق رؤى متعددة تصل أحيانا إلى حد التناقض "[1]

يمكننا القول أن هذه ظروف العسيرة كانت سبب لظهور روايات الجزائرية " تناولت موضوعات جاءت لتصور الواقع الجزائر من خلال التعبير اجتماعي "[2] فكانت هذه روايات تحمل " المأساة الجزائرية و اتخذتها مدار لها , منها تولد إشكالية متنها الحكائي و في طياتها تشكل عناصر سردها "[3].

تميزت الروية التسعينية بصراع الذي كان بين شكلها جمالي الفني و ما تحمله في متنها المادة المحكية ، " لقد كان التصارع في الغالب بين ما هو جمالي فني , و ما هو سياسي في المتن الروائي الذي سائل المحنة الجزائرية و الحرب الأهلية غير المعلنة و اتخذ منها بؤرة للسرد "[4] .

---

[1]مريم حير فروجات–النص الأدبي الحديث –صناعة الأحداث و مواكبتها واقع المؤتمر الدولي الثاني لكلية الآداب و العلوم التربوية ,علجون , الأردن 5-7-8-2014 عالم الكتب الحديث , الأردن , ط1 ,2015ص34.

[2]احمد دوغان في الأدب الجزائري الحديث دراسة منشورات اتحاد الكتاب العربي , 1996 (د – ط) 6.ص 104

[3]حسين حمري : فضاء المتخيل : مقاربة في الرواية , منشورات الاختلاف , الجزائر ,العاصمة , ط1 2002م ,ص191.

[4]كربع نسيمة : إبعاد الصراع الإيديولوجي لشخصية الفنان في رواية بما تحلم الذئاب جامعة جيجل (الجزائر) مجلة الأثر العدد 14 جوان 2012م ص 26.

فكانت الرواية السوداء في فترة التسعينيات من ناحية (..) تحمل طابع التماثل و التشابه "[1]فهي تتخذ من الهموم الجماعة و الواقع المعاش ركيزتها.

نجد أن لهذه الفترة سمات خاصة ميزتها , فرضها الواقع و أزمتها الظروف .فمن بين الخوف و الفزع و الرعب نبع جيل اتسم بالجرأة و التحدي , فراح كل كاتب يسلط الضوء على جانب ما من الأزمة ، فمثلا سيدة المقام , رصد الكاتب معاناة المرأة الجزائرية الصامدة و في مراسيم و الجنائز تعرض صاحب الرواية إلى معاناة الصحفيين و المثقفين طابع هذه الروايات هو العنف بكل تفاصيله و نقل الحقيقة في جبروتها إضافة إلى إدانة السلطة كونها تغذي ذلك العنف من خلال سياستها الاقتصادية و التربوية و الاجتماعية , هذا ما جعل بعض النقاد يشير إلى موت السرد في المشهد الروائي الجزائري و السردي بصفة عامة كما أن لكل روائي وجهة نظر كون أحداث الروايات جرت في مراحل مختلفة من الأزمة كما تجدر الإشارة إلى أن : ما كتب في التسعينيات قد أفاد الروائيين و سمح لهم بتنظيم القيم في سياق محدد يسمح لهم بتوقع المستقبل , فانه واقع التسعينات جرد الكاتب من كل إمكانية لإبراز حقيقة الصراع او التنبؤ بمستقبل ما .لذا فكتابة المحنة تركن إلى المحنة و تجسد الحالة و تعبر عن الوضعية بمختلف إشكالها و بدرجات متفاوتة , كما أنها تعكس موقف المؤلف من الوضع , و" تشير نهاية الرواية إلى إثبات الحالة و

[1] كربع نسيمة : إبعاد الصراع الإيديولوجي لشخصية الفنان في رواية بما تحلم الذئاب جامعة جيجل (الجزائر) مجلة الأثر العدد 14 جوان 2012م ص 26.

استمراريتها كدلالة بأنه ممارسة الموت قد تبدت بأشكال مختلفة أهونها الفرار و أقصاها البقاء مع الموت , كرواية فتاوى زمن الموت لإبراهيم السعدي فصاحبها اعتبرها موثية الجزائر , و لم يكتف الروائيون بتصوير الموت فقط بل صورو العوامل التي ساعدت على هيمنته كالبيروقراطية و الإقصاء ووضع المثقف و الجهل و غيرهما مما سببته نتج عنه "[1].

كما نلاحظ تدرج في تمثيل العوامل المنفذة بشكل يلائم الأزمة و طبيعتها في الجزائر للرواية الجزائرية جذور عريقة و هي وليدة ظروفها , فهل ما كتب في التسعينيات هو امتداد لها او مجرد توثيق لأحداث هذه الفترة ؟

تعتبر فترة التسعينيات نقطة تحول للمبدع الجزائري فهي في اعتقاد البعض عبرت عن طفرة في تاريخ الرواية الجزائرية " لكونها عدت توثيقا و تسجيلا لما كان حاصل في تلك الفترة , و في نظر البعض هذا لا يتعارض مع المتخيل لأنها احد مستوياته او تجلياته فضرورة تغير الكتابة الروائية كان حتمية لابد منها وفقا لمتطلبات الفترة العصبية التي عاشها الجزائريون اجتماعيا و اقتصاديا و سياسيا و ثقافيا "[2]

و من الذين لا يعارضون و يعتبرون أن الرواية و التاريخ لا ينفصلان بل قالوا أن الرواية فن تاريخي : فضيلة فاروق :" لان الرواية مادتها التاريخ فهي تؤرخ إما لزمنها او لزمن الذي بنيت

[1] ينظر : أمنة بلعلي –المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف .ص 77-78.

[2] ينظر : المرجع نفسه , ص 153.

عليه , أنها أيضا تؤرخ للغة التي كتبت بها .كما تؤرخ لنمط الحياة و الأحداث و الصراعات السياسية و تعيد كتابة التاريخ بتفاصيل كثيرة ما يهملها التاريخ نفسه , و قد أرخت الرواية الجزائرية لثورة و لفترة ما بعد الاستقلال و الثورة الاشتراكية ,و الإفلاس الدولة و السلطة و لثورة أكتوبر 1988م , و لظاهرة التطرف الديني التي طالت المجتمع مسارا آخر لتاريخ الجزائر .فالتاريخ لبنة أساسية لبناء الرواية عند الروائيين الجزائريين"[1]

وفقا لما قدمت الأدبية من أدلة فان إصابتها إلى حد ما يبدو أمر مسلما به , فإذا فصلنا الرواية عن التاريخ تغيب عدة عناصر الرواية ركز من وقوعها , و لغتها على حد قول الكتابة , و تدعم هذا القول بما قيل عن النص الروائي , انه يستند خصوصياته الفنية من متابعة مسارات التاريخ و تحديد المواقف إزاءها و السياق الروائي يعكس التحولات الاجتماعية تبعا لما يتغير عليه من النتائج "[2].

من هنا ندرك أن الخطاب الروائي لا يمكن أن يحدث خارج الزمن ، فالزمن التاريخي سيضع القارئ و يعيده إلى فترة التي وقع فيها له التفاعل و بهذا يكون هذا الخطاب "قابلا للاستمرار من

[1]عبد الله منيف ,الرواية و التاريخ سلسلة أبحاث المؤتمرات ملتقى القاهرة الثالث الإبداع العربي دورة الأبحاث , ج2 , المجلس الأعلى للثقافة , ص 299.

[2]فتحي بوخالعة,التجربة الرواية المغايرة , دراسة في الفعالية النصية و آليات القراءة , عالم الكتب الحديثة , الأردن , ط1 , 2010م , ص498.

زمن الآخر و عملية الإبداع فيه مستمرة "[1]، و بما أن واقع بصنعة يمثل التطورات الحاصلة في حدود العلاقات التاريخية ، فالرواية مرآة عاكسة تبنى على شرط التلازم مع المتغيرات الواقع حين يتأثر الشكل الروائي كمنظمة سوسيو ثقافية تؤكد أهمية القيمة التبادلية بين المبدع و المتلقي و الوسط الاجتماعي "[2].

فتلك التحولات فرضتها التغيرات الحاصلة في المجتمع يقول الدكتور جابر عصفور و يؤكد أن ":الرواية هي فن أدبي الأكثر جذرية في الاستجابة لمتغيرات التحديث كما أصبحت النوع الأكثر طواعية في تصوير ردود الفعل المترتبة على المتغيرات التحديث في تلازمها او تجاوزها "[3] و هذا يعني أنها ملتصقة بقضايا المجتمع و هي قابلة للتطور حسب ما استجد و عليه فهي التي يجب أن تستوعب قضاياه بهذه الميزة المقررة عن باقي الفنون الأدبية الأخرى.

3/إشكالية مصطلح أدب التسعينيات في الجزائر :

إن اختلاف التسميات " أدب العشرية السوداء " طرح إشكالية بين المهتمين بالشأن النقدي الروائي فلم يجمعوا هؤلاء النقاد الأدباء على مشروعية أي مصطلح من المصطلحات المتداولة فيم

---

[1]فتحي بوخالعة,التجربة الرواية المغايرة , دراسة في الفعالية النصية و آليات القراءة , عالم الكتب الحديثة , الأردن , ط1 , 2010م,ص 149.

[2]فتحي بوخالعة , التجربة الروائية الجزائرية , ص 150-151

[3]عبد الله منيف ,سلسلة أبحاث المؤشرات 18 ,ملتقى القاهرة الثالث لإبداع الروائي العربي التاريخي دورة الأبحاث ,ج1 ص299.

يخص أدب التسعينات , فقد أطلقت عدة تسميات على فترة التسعينات من القرن العشرين و منه على أدبها (فترة الأزمة .فترة المحنة ,عشرية الدم ,العشرية الحمراء ...الخ) و مصدر كل هذه التسميات أوساط اجتماعية إعلامية و سياسية "... باستثناء بعض المتابعات الصحفية المستعجلة في الصفحات الثقافية التي لم تخرج عن حدود ترديد التهمة التي لصقت نهائيا بالأعمال الصادرة حينئذ .بتوصيفها بتشخيص يلخصان لوحدهما الحكم النقدي النهائي الذي لا يغير المراجعة بحيث وصفته ب (الأدب الاستعجالي) و هو المفهوم الذي رددته الأوساط بالفرانكفونية في مقارباتها النقدية و معالجتها الصحفية , بينما انفردت المقاربات العربية للظاهرة في الملتقيات و الكتابات الصحفية خصوصا بإطلاق مفهوم "كتابة المحنة ...."[1] يظهر من خلال القول أن أدب العشرية السوداء أطلق عليه " الأدب الاستعجالي " من طرف الأوساط الفرانكفونية , و سمي "بأدب المحنة" من قبل بعض الدارسين و النقاد الجزائريين نتيجة ما حدث في جزائر خلال تلك الفترة من هو الأزمة او محنة عابرة عرفتها آنذاك .

يذهب "جعفر يايوش " إلى أن إشكالية هذا المصطلح أخذت مناحي متعددة في الأوساط الجزائرية بقوله : " لقد أطلقت البعض من زملائنا الأدباء و الباحثين الجامعيين على الكتابة الأدبية في الفترة الممتدة من 1990الى غاية 2000م ,. اصطلاح (كتابة المحنة . و كتابات

[1]عبد الله شطاح , مدارات الرعب لفضاء العنف في روايات العشرية السوداء , مطبعة ألف للاتصال و الإشهار , الجزائر , 2014 ,ص 141

الاستعجالية) "[1] , فمصطلح الأدب الستعجالي الامبريالي و منطلقاته حيث نجد الكثير من الدارسين و الملاحظين تسمى أدب التسعيني او العشرية السوداء في الجزائر بالأدب الاستعجالي لأنه ولد نتيجة الظروف المفاجئة التي طبعت المجتمع الجزائري في مجال الإرهاب , حيث الأحداث متتالية و متتابعة و متسارعة و مفاجئة على النمطية لم يعهدها المجتمع و الأحداث لم يخبرها , مما تطلب أدبا استعجاليا لكي يعبر عنها , و يؤرخ لها و يكشف شبابها و نتائجها , و يتخذ موقف لها "[2] ، نجد من النقاد من يعارض تسمية أدب العشرية السوداء بـ " الأدب الاستعجالي " و منهم وسيني الأعرج " الذي كان من اشد المنتقدين لمصطلح "الاستعجال" و اعتبر أن "ذلك الأدب هو توثيق لما حدث في فترة العشرية السوداء , كما حصل مع الأدباء الأوروبيين خلال الحربين العالميتين "[3], إلا أن الأدب الاستعجالي يأخذ بعد أوسع من التوثيق , فزيادة على ملازمة للوقائع و ترصديه لكل الأحداث , فهو يعبر عنها و بكل صدق ليجسد التجربة الواقعية المليئة بصرخات الضحايا الأبرياء فهو إذن تجربة فنية لها خصائصها التي تميزها من غيرها من التجارب الأدبية الأخرى .

[1] عبد الله شطاح , مدارات الرعب لفضاء العنف في روايات العشرية السوداء , مطبعة ألف للاتصال و الإشهار , الجزائر , 2014 ص 142.

[2] عبد اللطيف : الرواية الجزائرية بين الأزمة و فعالية الكتابة , أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة ووعي الكتابة ص 269.

[3] فايزة مصطفى , مقال الأدب الاستعجالي يعود إلى الواجهة , جريدة الأخبار , 2001م ص1

كما يرفض الطاهر وطار مصطلح الأدب الاستعجالي بقوله :" أني لا اعترف بمصطلح الاستعجال في الأدب , و إذ لم نكن نقصد بالاستعجال التهافت من اجل الظهور و البروز رغم حداثة التجربة و الموهبة "[1] , فالأدب التسعيني هو مظهر اقتضته الحاجة في سنوات الإرهاب .

تعود تسمية أدب المحنة الشائع في أوساط بعض النقاد و الباحثين كون هذا الأدب عايش مظاهر العنف و عجت منظر شلالات دماء الجزائريين على وقع صرخات المتفجرات و قطاعة ذلك الظلم و القهر الذي كان يعيشه أفراده , حيث تشتت القيم و تبددت الحقيقة , فأدب المحنة هو الوجه الآخر لمحنة الكتابة و التمزق الذاتي للفرد.

يذهب احمد منور إلى تسمية الانتاجات الأدبية المتزامنة مع الفترة الممتدة من 1990الى 2000م بأدب الأزمة و تدخل رواية الورم في سياق ما أنتجته العشرية الحمراء من أعمال روائية بالعربية و الفرنسية , لأسماء مشهورة و أخرى مغمورة , تراكمت مع مرور الأيام لتشكل ما يمكن أن نسميه " بأدب الأزمة "[2].

يشير منور إلى النماذج الروائية التي تفردت و اشتغلت في أعمالها الفنية بمضامين الحرب

---

[1]اليامين بن تومي ,إشكالية مصطلح الأدب الاستعجالي التحول السردي , تاريخ الاطلاع :2015/11/5 13:35 الموقع الالكتروني www.aswatelchamal.com tar p=98fa=21620

[2]-احمد منور ,ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية , دار الساحل , الجزائر , 2008م ,ص161.

الأهلية في الجزائر , كواسيني الأعرج , الطاهر وطار , إبراهيم سعدي , أحلام مستغانمي و فضيلة الفاروق ... .

ذلك أيضا في رواية الورم لمحمد ساري الذي اخذ فيها "فيم يبدو من الوقت و التفكير ما جعل عمله واقفا خارج دائرة الطوارئ , و ما طالق عليه اسم " رواية الأدب الاستعجالي " في تبرير واضح للطابع الارتجالي الذي كتبت به و للضعف الفني الذي اتسمت به مما جعل منها روايات هزلية أشبه ما تكون بالتقارير الصحفية "[1].

إن تعدد تسميات الأدب الناتج في فترة العشرية السوداء من قبل الباحثين الجزائريين خلق إشكالية مصطلح مما استعمل على الدارسين فهم أدب التسعينيات لغياب مصطلح أكاديمي موحد يعتمد عليه في تحليل النص .

يشير عبد الوهاب المعوشي إلى أن أدب التسعينات هو أدب مسلح , ربما لتضمنه مظاهر العنف و القتل و سيادة منطق السلاح فيه , و شموله لكل الأوضاع المتدهورة سيظل النقاد يأخذون عن هذا الأدب – الأدب المسلح – لافتقاد الوقائع إلى العمق و غياب الجانب الجمالي على حساب الموقف , و ليس أدل من ذلك " رواية خرفان المولى" التي حفلت بمشاهد القتل و الإرهاب و التعذيب , كما لو أن صاحبها ياسمينة خضرا مراسل حربي لإحدى الوكالات , و كم

[1]احمد منور , ملامح أدبية (دراسات في الرواية الجزائرية) دار الساحل , الجزائر ,2008م ص 162.

هو عسير جدا اعتبارها رواية خاضعة للتجنيس و التبشير , فهي أشبه بمرافقة نضالية (...) أنها ثالثة المنافي التي تكوم داخلها الأدب الجزائري , او هذا الأدب الاسعافي اللغة .

و قد أصبحت بعض الروايات مثل "فتاوى زمن الموت "و "بوح الرجل القادم من الظلام لإبراهيم " لإبراهيم سعدي و " ذاكرة الماء " لوسيني الأعرج و " كرافا الخطايا " لعيسى لحيلج و غيرها , بمثابة سندات التاريخية شاهدة على مرحلة من أهم المراحل في تاريخ الجزائر .

كان الأدب الاستعجالي يتخبط في خضم الخطابات السياسية و الايديولوجية فقد سار نفس المسار السبعيني . و لكن بدرجة اكبر بسبب الظروف الراهنة , ففي حديث الناقدة مخلوف عامر عن الراهن الجزائري في المحاولات الإبداعية او المحاولات النقدية , و قد طمست هذه الهيمنة على ثلاث فترات متمايزة من تاريخ البلاد و بطبيعة الحال الفترة التي نحن بصدد معالجتها في هذا المضمار فلا تكاد تخلو نصوص فترة التسعينيات من التعبير عن هول الأزمة و ما خلفته من نزيف في النسيج الاجتماعي .[1]

يعتبر العنف الممارس في فترة التسعينات في حق المجتمع الجزائري من أهم الأسباب التي تولدت عنها تلك النصوص الاستعجالية التي و على الرغم من سرعتها إلا أنها كانت فاعلة في تدوين ذلك التاريخ العسير . فتحاول تلك الإبداعات الموسومة ب " الكتابة الاستعجالية " أن ترسم

[1] مخلوف عامر , الواقع و المشهد الأدبي , المكتبة الجزائرية , الجزائر , 2011م ص 48

تمفصلات الألم و الخوف و تعطي صورة معبرة عن الرعب الذي تتلعثم الألسنة لسرده ووصفه , أن هذه النصوص الموسومة ب "الكتابات الاستعجالية " ستترك مكانها لفترة ما بعد الاستعجال .[1]

في ظل تلك الأجواء التي يملؤها و يعمها السواد و نظر لان الأدب يساير التاريخ و يمتد عبره ليلتقط مادته مما هو راهن و متفرد و ظرفي لينتقل بكل علو و تسام التجربة الواقعية إلى تجربة إبداعية , يمزجها جانب أوفر من التخيل و الفنية ليرسم حقيقة مرة , يجب على الأديب أن يصورها و يعبر عنها و لا سبيل للمفر من قولها و مما لا شك فيه انه حالما تذكر كلمة " رواية المحنة " او "الرواية الاستعجالية " او "محكيات الإرهاب " او " الرواية التسعينية " او "الرواية السوداء" .

يخلق ربط الذهني منطقي بينهما و بين تسعينيات الجزائر او العشرية الحمراء و ذلك لان هذا النوع من الحادب ارتبط ظهوره و مضمونه بسنوات المحنة , إذ اتخذ النص الروائي المأساة الجزائرية التي تعود خليفتها لأحداث أكتوبر 1988م و التي و إن لم تدم سوى أيام إلا أن ما تمخض عنها شكل منعرج تحول هام و غير مسبوق في نظام الجزائر .

" يرى بعض الكتاب و الباحثين الجزائريين أن الأدب الاستعجالي كان فريضة حتمية للمرحلة الصعبة التي مر بها الجزائريون في فترة التسعينيات , فكما أنتجت ثورة 1956 م شعرا جديدا يتم

[1] ينظر : الرواية الجزائرية المعاصرة (1990م – 2011م) وقائع سردية و شهادات تخييلية , مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية , الجزائر وقائع المتلقى الوطني المنظم من طرف وحدة البحث في الثقافة و الاتصال و اللغات و الآداب و الفنون يومي 21 و 22 نوفمبر 2011م , ص 05.

عن روح الثورة الجزائرية فقد تولد عن فترة التسعينات انتاجات أدبية تقارب إلى حد بعيد المظاهر المنتشرة و الأوضاع السائدة في الألفية الخيرة من القرن الماضي ,يرجح طارق ثابت مصطلح كتابة المحنة باعتباره اصدق من الأدب الاستعجالي و ذلك راجع إلى تداول المصطلح الأول بين الأوساط الفرانكفونية و المتداولات الصحفية و يعد بمثابة جوهر الكتابة الفنية في تلك الفترة , و يشير إلى افتقار تلك النصوص الأدبية إلى الجماليات و التقنيات الفنية , دون تعميم هذا الحكم على جل الانتاجات آنذاك , فهناك نصوص مختارة " كبوح رجل القادم من الظلام " لإبراهيم سعيدي و نصوص الطاهر وطار التي توغل فيها بكل فنية ليرسم الواقع التسعيني و بعض الانتاجات لعز الدين جلاوجي "[1]، يتبين أن الأعمال الأدبية لفترة التسعينات عالجت بشكل كبير في ثنايا سطورها التركيز على المضامين و كأنه إغفال للقيمة جوهرية و هي أدبية الأدب ، لعل ما يفسر نزوع هذه المحاولات نحو التركيز على المضمون , و لكن الميل ذاته تبرزه طبيعة الإنتاج الأدبي إذ مهما اتجه الروائيون إلى المضمون في اصطناع تقنيات جمالية مستخدمة و سعيهم لخلق بنيات فنية جديدة إلا أن المضمون و الذي يكشف عن وجهته قبل أي مظهر من مظاهر الشكل "[2] .

[1]ينظر : حمزة لموشي , طارق ثابت ترجمة حقيقية للحقائق التي عاشها الجزائريون خلال العشرية السوداء , جريدة الشعب 18 جانفي 2015م.

[2]مخلوف عامر , الرواية و التحولات في الجزائر , منشورات اتحاد الكتاب العرب سوريا , 2000م ص 7.

نستخلص مما سبق ذكره أن هذه الأحداث التي وقعت في العشرية السوداء تميزت بالعنف بكل صورة نتيجة ما جرى من حرب أهلية بين أبناء الوطن الواحد الذين أصبحوا أعداء لبعضهم البعض , نتيجة ذلك مشهد ترسخت تلك أثار العنف و التقتيل في ذاكرة المجتمع الجزائري هذا ما دفع بالمؤلف أن يعبر عن ذلك الواقع المشوه بقلمه السيال فنقل لنا تلك المشاهد الدامية التي عاشتها الجزائر في تلك الفترة سبيل التجربة الروائية فنية .

إن الحديث عن الحياة الجزائرية في فترة العشرية السوداء يلزمنا ضرورة الإشارة إلى مصطلح العنف , و لربما يكون من بين السمات الأساسية لأنه لا وجود لأضرار و تدهور دون ممارسة العنف بنوعيه " قد تميز في العنف الممكن حصوله ... بين قسمين احدهما العنف المادي ... العنف المعنوي الذي يستخدم فيه قوة اللسان ... أما القسم الثاني العنف (...) و اسميه بالحسم [1].

من المعروف أن العنف يكون نتاج للجدال العنيف بين المتحاورين إذا ما همش احد الأطراف الطرف الآخر " لكن يمكن أن يصبح الحوار عنفا عندما يطمس الاختلاف المتواجدين المتحاورين عنوة بسبب غياب الحجة من طرف ما او بسبب طغيان جانب من نزوات او أهواء طرفين "[2], لامس الغزو الثقافي بشكل كبير الوطن الجزائري منذ القديم الاستراتيجي الذي يحتله , و قد تباينت مخالفات ذلك الغزو بصورة واضحة في فترة عشرية الدم , و تجلى ذلك بوضوح في تعدد التيارات

[1] طه عبد الرحمان , الحق العربي في الاختلاف الفلسفي , المركز العربي , المغرب , ط2 , 2006م ص 33.

[2] حياة أم السعد ,سردية الخوف في الرواية الجزائرية أكاديمية علمية ,يصدرها قسم اللغة العربية و آدابها– بجامعة الجزائر 2, 2011م ص281

و التوجهات على المستوى الثقافي و السياسي و الاقتصادي و حتى الجانب الديني , كتعصب حاملي و مؤيدي تلك التيارات محاولين فرض آرائهم لخدمة مصالحهم الشخصية فكل ذلك و غيره كان سببا في خلق الاختلاف الشنيع الذي تولدت عنه الاضطرابات و التوترات و الظلم و أنواع العنف بين أفراد المجتمع نستخلص مما سبق أن الإنتاج الروائي في فترة التسعينات كان متماشي مع الواقع العشرية السوداء كما نلاحظ أن هذه الأعمال الروائية صورة لنا بصدق كل ما كان يعيشه المجتمع آنذاك و بين لنا الأوضاع و الظروف السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي أثرت على أعمال روائية و صبغت هذه الأخيرة في فترة تسعينات بالعنف السياسي و الدموي و بالتالي ظهرت إشكالية فوضى المصطلح أدب العشرية السوداء ، و أطلق على كتابات هذه المرحلة مصطلحات منها : رواية الأزمة الوطنية , رواية التسعينيات , رواية المحنة , رواية ثورة العنف , رواية الشباب الرواية التسجيلية الجديدة .... و غيرها من التسميات.

4/ مميزات رواية العشرية السوداء :

تعد مرحلة التسعينات مرحلة التحولات على مختلف المستويات , و قد أنتج عنها تأثير بارز في الكتابة الإبداعية و خاصة الروائية و هذا ما جعلها تتسم بمميزات مختلفة عما سبقتها من الكتابة , و لعل أبرزها :

1 – نقل بشاعة المحنة نقلا واقعيا و تصوير الأزمة الجزائرية متنقلة في ذلك بين عنف التقليد إلى عنف المشهد و الانفعالات (عنف النص , عنف التخيل , عنف اللغة) ترى أن هذا التعدد

متعلق بالواقع الاجتماعي و مرتبط به ولا ينفك عنه , حاول كشف الستار عن العنف خفي يتجلى في عنف السلطة وعنف ظاهر مرئي تجلى في عنف الجماعات المسلحة هذا من جهة و من جهة أخرى التعدد , إذ يعبر عن تنويعات رمزية ايجابية للمقاومة بالعلم الذي عد أداة جريئة , عرت الواقع الجزائري المأساوي , و فضحت جرائم العدو التي طالت كل الأفراد , في ذات الوقت الذي شظى فيه العالمين السياسي و الديني .

2 –ازدواجية اللغة : الأولى حميمة في حروفها , الألم و المعاناة , و الثانية غاضبة ثائرة رافضة للوضع الدموي .

3 –الانفتاح على مختلف الأجناس الأدبية و الفنية كالمقال الأدبي , توظيف الشعر , التصوير الفوتوغرافي .

4 – التعدد اللغوي داخل المتن السردي من الفصحى إلى العامية إلى الفرنسية (بصمة التميز و الانتماء) لتبقى الفصحى طاغية على الخطاب الروائي [1] .

5– التركيز على إبراز شخصية المثقف الجزائري بمختلف انتماءاته فهو الشخصية المركزية بما يحمل من فكر مغاير لما هو متعارف عليه , بعضهم تأثر بالأحداث فراح يسبح هو الآخر في

[1]ينظر : مريم خير فروحات , النص الأدبي الحديث في كلية الآداب و العلوم التربوية , ص 35.36.

رحل الأزمة , فتحول من ملاك طاهر إلى مجرم سفاح , و بعضهم لم تزده ثقافته إلا حلما فيبقى ثابتا و شامخا , لم تؤثر فيه رياح المحنة القوية [1]

6 – كما أن الروائي صور حالته و ما كان يعانيه في ظل النظام الحاكم و الحركة الأصولية التي لم يترجمها , و حاول من خلال هذا التصوير أن يصف إحساسه بالغربة القاتلة (بعضهم قتل و بعضهم هاجر).

7 –ميل مجموعة من الصحفيين إلى تجريب الكتابة الروائية فانطبعت في أعمالهم نبرة واقعية ووصفت بأنها اقرب إلى التحقيقات منها إلى الإبداع التخيلي , فغرض الكاتب هنا لم يكن خيار و إنما ضرورة فرضتها الظروف الاجتماعية و التحولات الراهنة , فسعيا منه إلى التخفيف من حدة الألم اتجه إلى الكتابة فقد هذا انتصار للمضمون على حساب البناء الفني , لذلك نجد أن الروايات الناجحة من حيث بنائها الفني هي تلك التي كتبها أولئك الذين نشؤا في الفترة السبعينات و لم ينقطعوا عن الكتابة أمثال : الطاهر وطار , بوجدرة لحبيب السايح.

8 – ارتبط العنف بالتوجه الديني و معاداة المرأة و الفن و كل ماله صلة بالحياة كروايات المراسيم و الجنائز يصحو الخبر , الرعشة ...) [2]، إلى جانب هذه المميزات نجد ميزة أخرى تجلب بشكل

[1] ينظر : مريم خير فروحات , النص الأدبي الحديث في كلية الآداب و العلوم التربوية , ص 36

[2] عبد الحميد بن هدوقة , الملتقى الدولي التاسع للرواية , دراسات و إبداعات , الملتقى الدولي الثامن وزارة الثقافة مديرية الثقافة مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج , ص 187.188.

واضح في روايات هذه الفترة القاسية , و لكنها فترة الإبداع و الخلق و الاشتغال و اختراق ذلك الكبت الذي ظل يصارعه الكاتب الجزائري .

9 – التلاعب بالأزمنة و الانتقال المفاجئ من زمن الحاضر إلى زمن الماضي , ثم زمن المستقبل و ذلك بين تقنية كسر خطية السرد و تكاد تكون هذه التقنية ظاهرة مميزة لكافة الروائيين الشباب.

10 – إلغاء الحدث الرئيسي كعنصر محرك لنص الروائي حيث أصبح العمل الروائي يحتوي على أحداث مختلفة و التي تبدو للوهلة الأولى منفصلة او متناقضة و لكن بعد قراءة النص و التمعن فيه .

11 – توفر الفضاء حدثي واحد كما هو الشأن عند أحلام مستغانمي في روايتها ذاكرة الجسد او فوضى الحواس و عند رابح خدوشي في مجموعته القصصية احتراف العصافير.

12 – تعدد الشخصيات و اختلافها و اختفاء البطل .

13 – الميل إلى الواقع المأسوي و النهاية المفتوحة , كما هو الشأن عند إبراهيم السعدي في رواية النخر.

14 – السيكولوجية الواقعية كما عند إبراهيم سعدي في رواية النخر , و كذلك عند رشيد بوجدرة في رواية تيميمون .

15 – وضع مواطن الابتكار و التجديد إلى جانب مظاهر الاقتداء و التقليد الإكثار من العبثية و إتباع مذهب اللامعقول , كما هو عند حميدة العياشي في روايته متاهات ليل فتنة.

16– النزعة التصوفية الطاغية على كتابات الرواية الجزائرية لفترة التسعينات مثلما هو حال عند الأزهر عطية في روايته خط الاستواء , و طار و روايته الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي .[1]

17 – كما نسجل ظاهرة جديدة بدأت تطغوا على سطح الواقعية الروائية الجزائرية هي ظاهرة التحطيم اللساني للبنيات اللسانية و ذلك بتوظيف اللهجة المحلية و العامية للفصحى إلى جانب اللغات الأجنبية من الفرنسية و اسبانية . بل وصلت إلى ادني مستويات التعبير الشفهي , الشعبي بالاقتراب من لغة السوقة و العامة من الناس .

18 – و من التقنيات الموظفة نجد (...) الألوان التي تعتبر لغة رامزة تعتمدها كثير من الموجودات في الطبقة و هي كذلك لغة فيه يعتمدها الرسم في لوحتها مثل الكاتب حميدة العياشي في روايته متاهة ليل الفتنة .

(...) الإنسان على حب كل ما هو جميل و الميل إليه , من قول او فعل او تصرف .[2]

[1] جعفر يايوش , الأدب الجزائري التجربة و التاريخ سلسلة و المحكمة في الدراسات التاريخية و الحضارية , جامعة وهران ,منشورات مخبر البحث التاريخي مصدر و تراجم , 2014م ص 17 .

[2] جعفر يايوش , الأدب الجزائري التجربة و التاريخ سلسلة و المحكمة في الدراسات التاريخية و الحضارية , جامعة وهران ,منشورات مخبر البحث التاريخي مصدر و تراجم , 2014م ص 9.

ركزت الرواية السوداء على إبراز شخصية المثقف الجزائري بمختلف انتماءاته المهنية و الإيديولوجية , ليكون الشخصية المركزية داخل العمل سردي , و قد تعود ظاهرة هيمنة المثقف كشخصية محورية في النصوص السردية التسعينية كونه كان يحمل فكر حداثيا مغايرة السائد وقتها , فاختلفت بذلك نقطة تأثيره و تأثره بالوسط السياسي الديني جديد , فمن المثقفين من يبقى حامل لرسالته دون أن يهزه تيار العنف و منهم من سقط في وحل المحنة فنزل من علياء ثقافته ليتحول إلى ثائر و ظالم , مجرم مثل ذلك هو وليد نافع في رواية بماذا تحلم الذئاب ؟ لياسمينة خضرا الذي كان يحلم بالفن ليجد نفسه آخر المطاف متعثرا متورطا و مساهما بشكل كبير في صنع العنف و الموت.

و الملاحظ أن الرواية السوداء المكتوبة باللغة الفرنسية كانت حاضرة بقوة في ساحة الإبداع السردي إذ ظهر جيل جديد تناول ظاهرة العنف بكل جرأة و لامس الحقيقة الجزائرية بكل موضوعية فقد مثلت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية الصورة الحقيقية لمجتمع و بلاد تعيش تحت كابوس الإرهاب الإسلامي[1] , و عليه تعد رواية بماذا تحلم الذئاب لياسمينة خضرا من أهم النماذج الروائية المعاصرة التي تناولت قضية الوطن زمن المحنة بنجاح فني حققت من خلال (..) واسعة في مختلف دول العالم المتبعة لازمة السياسية الجزائرية وقتها.

[1]أمين الزاوي , الكتابة الروائية و الأزمة الجزائرية , جريدة الشروق العدد 159/ 05 / 2007.

الفصل الثاني

الظواهر السوسيوثقافية في رواية بما تحلم الذئاب

1/ ملخص الرواية :

رواية بما تحلم الذئاب هي رواية بوليسية و هي نموذج ناضج عن أدب المحنة لياسمينة خضراء المؤرخة للإرهاب الديني في الجزائر او ما يسمى بسنوات العشرية السوداء التي مرة بها الجزائر في الفترة التسعينية . تعتبر هذه الرواية هي الدرامة لحياة نافع وليد روى لنا فيها الكاتب حياة ذلك الشاب الجزائري الذي ينتمي إلى عائلة فقيرة بحي باب الواد و الذي كان يطمح أن يكون ممثلا سينمائيا حيث شارك في فيلم صغير في احد الأفلام " أطفال الفجر " ففشلت هذه المحاولة ليفرض عليه الواقع أن يصبح سائقا فاقترح عليه صديقة دحمان العمل كسائق لدى إحدى الأسر العريقة في الجزائر و هي عائلة "ال رجا" فنصدم هذا الأخير لما رآه في هذه العائلة حيث الأب (صالح) و سيدة صالحة تعاني من الم خيانة , فندهش من عقوق ابن صالح لوالدته الذي وضعها في دار العجزة و شاهد طيش فتاة صونيا ابنتهم , و لكن ما جعله ينفصل عن هذه العائلة هو جريمة القتل التي ارتكبتها كل من جونيور و حميد التي أزهقت فيها روح فتاة في خامسة عشر من عمرها .ففارقت الحياة لأخذها جرعة زائدة من المخدرات الذي يأمر بالتخلص منها فينقلها حميد إلى غابة نائية و يتخلص منها بتهشيم جسدها بصخرة ضخمة فلم يستطيع نافع نسيان ما شهده في هذه جريمة فاستاءت حالته نفسية و ظل أيام حبيس عرفته منطويا على نفسه و و لم يستطيع تخلص من هذه المخاوف إلا بعد سماعه لصوت آذان فجر , ليلتحق بعدها بجماعة من المصلين في المسجد و نعم حينها بسكينة الروحية ثم

ليلتقي بالإمام يونس الذي قرر بعد أسبوعين أن يحدثه عما يختلج في صدره ألا إن اقترح عليه عمر زيوي بان يعمل كسائق أجرة, فبدا يعمل فيه بكل جدية , و كان رافض لفكرة العنف في بداية الأمر و لكنه في الواقع تورط و أصبح عضو فعالا في مجهودات الحرب , فحاول كاتب أن يسلط ضوء في هذه رواية على أحداث العشرية سوداء التي عرفتها الجزائر من عنف اثر انتشار ظاهرة الإرهاب المسلحة تزامن مع ظهور الإسلامي السياسي في سبعينيات التي اثر على عقول شباب فضرب لنا كاتب مثلا عن نافع وليد الذي يعتبر نموذج لعديد من الشباب الجزائريين الذين هربوا من جحيم الانغلاق السياسي و الاقتصادي الذي دعا إليه فيس ليجدوا أنفسهم يمنعون داخل طريق ظلام الذي حولهم إلى ذئاب بشرية تحترق ممارسة العنف و تقتيل ليجدوا أنفسهم في نهاية المطاف أنهم في أحضان الإرهاب فتحول نافع من شاب بسيط إلى شخص يحترف قتل و تعنيف ليتحول بذلك إلى ذئب شرس يلتهم كل ما يجده أمامه و بعد انخراطه في تنظيم المسلح وجد نفسه ملاحقا من طرف رجال شرطة حيث أخذه أبو مريم بعيدا عن أعين الشرطة ليلتقي بعدها خبر وفاة أبيه من طرف الطاغوت فظهرت جماعات الإسلامية المسلحة فكان إبراهيم خليل على رأس المجموعات غرب العصمة و كان أبو مريم مساعد له فستدعى نافع الالتحاق بهم في جبل ثم استقر في قرية عياش ضمن إمارة شرحبيل و بعدها انظم إلى كتيبة عبد الجليل ثم تعين بعدها أميرا على إحدى الفرق بعد وفاة الأمير عبد الجليل تزوج وليد نافع زوجته زبيدة بسبب الإغراءات التي قدمتها له .فلتهم نافع وليد قرية قاسم التابعة للجيش الإسلامي فقتل كل ما يجده أمامه فأصبح يقتل بلا ضمير فوقع في ورطة

نتيجة تعرضه لهجوم من طرف قوات السلطة و من جهة أخرى الجيش الإسلامي لإنقاذه حيث أن شرحبيل توعده بالقتل لأنه لم يستأذنه في عملية الإجرامية بقي نافع و بعض القلائل من أصدقائه في الغابة ثم دخل جبال شريعة ليجد فيها مكان مهجور غيروا فيه شكلهم الخارجي حلقوا لحاهم و قصوا شعورهم ثم بعدها توجه إلى بيت خال حنظلة قرر نافع زيارة أهله ثم عاد غالى منزل خال حنظلة ناموا و صحوا على صوت الشرطة محاصرة المنزل فحاصروا نافع و رجاله بعضهم توفى و بعض الآخر سلم نفسه و ترك لنا الكاتب النهاية مفتوحة .

2 – **دلالة عنوان الرواية** (بماذا تحلم الذئاب):

جاء العنوان على شكل جملة إنشائية على صيغة استفهام إنكاري , وصف فعل المضارع " تحلم" الذي يدل على ديمومة و الاستمرار أما الذئاب فاعل .

فالكاتب هنا فتح المجال إلى القارئ , هل يقصد بها الذئاب الحيوانية ؟ أم هناك نوع آخر من ذئاب

أما من حيث البلاغة فالعنوان جاء في شكل صورة بيانية و هي استعارة مكنية مشخصة حيث انه شخص لنا صورة ذئاب في شكل بشر حالمة و ترك لنا لازمة تدل عليها و هي لفظة " تحلم" و هي خاصية إنسانية.

أما من الناحية الدلالية فالعنوان يتكون من علاقة دلالية مستحيلة بين الطرفين و يمثل طرف الأول (الحلم) و هو خاصية إنسانية و الطرف الثاني (الذئاب) و هو رمز الذكاء و الدهاء و الافتراس و الغدر و المكر و القوة و الخبث.

عرف ابن منظور " الذئاب " بأنه كلب البر و الجمع اذؤب , و ذئاب , و ذئبان , و ذؤبان العرب , لصوصهم و رعاءهم و أيضا صعاليكهم و شطارهم و ذؤب الرجل يذوب ذأبة و ذئب و تذاب : و صار كذئب خبثا و دهاء[1] .

فجاء العنوان بصيغة الجمع "الذئاب" فالذئاب عند تجمعها تكون أكثر شراسة و " تحلم" هو الشيء المنشود و المراد تحقيقه و يريد الإنسان الوصول إليه.

و نكتشف من خلال النص ان لفظة الذئاب تدل على الإرهاب المتطرفون ديننا و الذي دمر الجزائر في فترة التسعينات و شبههم كاتب " بالذئاب " نظرا لصفات التي يتسمون بها , وصف المكر و الخداع و غدر و سفك دماء الأبرياء و تعذيبهم و تشكيلهم لهم و الذين افسدوا المجتمع بطبائعهم و بين لنا لفظة " حلم" بأنهم يريدون " حلم السيادة " و حلم السيطرة على الحكم و تسيير دولة الجزائرية , و تجلى لنا ذلك في روايته :

[1]ابو الفضل ان منظور : لسان العرب , مادة " ذ أ ب " م ج 01 ص 350.

فقد شبه الكاتب احد الإرهابيين العائد من الفيتنام التي عانت كثير من ويلات الحرب و هو " صالح لاندوشين" بالذئب الذي اعتاد على العيش بالجبل .

_ " لقد سمعت بالتأكيد بصالح لاندوشين ؟

_ لا

_ إذن هذا هو بعين

_ لقد شارك في حرب الهند الصينية , في ثورة 54 , و في الحرب الحدود ضد المغرب عام 1963م.

_ انه لا يهدأ

_ ما زال يتسلق الجبال أكثر من ابن أوى .

_ انه دليلنا يعرف الجبال أكثر من معرفته لجيوبه "[1]

[1] رواية بماذا تحلم الذئاب ؟ ص 244

يتحدث الكاتب في هذه الفترة عن الجرائم الكبرى التي قامت بها جماعات الإرهابية مشيرا إلى وحشية هذه أفعال التي تفوق و حشية الذئاب الحيوانية.

" الجيش الإسلامي للاتقاد هو عش العقارب يا بني .أنهم بغاة أي راضين يلعبون كل الطرق التواطؤ و يغازلون حتى إبليس إذا ما سمح لهم أن يلمسوا ركنا من عرشه ... أنهم انتهازيون مقنعون في ثوب الخيريين , ذئاب في جلد أغنام ... أنهم أبشع من الطاغوت الذين هم حلفاؤهم . أنهم يوظفون الدين من اجل غايات تجارية..." [1]

نلاحظ من خلال قول انه يهتم الكاتب الجيش الإسلامي الإنقاذ الذي جاء في ثوب خير بأنهم الإرهاب و صور لنا بشاعة عنفهم فشبههم بعش العقارب لان عقرب هي رمز الأذية مؤكد بأنهم يكرسون جميع الوسائل من اجل تحقيق غايتهم المنشودة.

" غصنا في الغابات و مشينا قسطا من الليل ثم توقفنا قليلا , في مجرى احد الأنهار هنا , حيث سمعت الغابة ترجف أمام خليل سيوفينا سالت نفسي بماذا تحلم الذئاب و هي في حجورها بين زمجرة

[1] رواية بماذا تحلم الذئاب ؟ ص 315

شبعانة و أخرى حيث ترف ألسنتها داخل الدم الدافئ لغرائسها المعلقة في فمها النتن كما تتعلق أشباح ضحايانا بأذيال ستراتنا" [1].

فنلاحظ من خلال هذا المقطع أن السارد يصرح على لسان بطل رواية " نافع وليد" أفعال الشنيعة و جرائم التي ارتكبوها في حق هؤلاء الأبرياء التي تعلقه أرواحهم بهم مثلما تتعلق رائحة نتنة بأفواه الذئاب و في مقطع آخر نجد الكاتب أعطى كنية أخرى لهؤلاء جماعات الإرهابية و هي ابن أوى.

و ذلك من خلال طردهم من طرف الحرس البلدي بعد أن حلوا بإحدى القرى ليتزود بالمؤونة .

" استقبلنا أفراد الحرس البلدي هممنا على وجوهنا مثل قطعان ابن آوى المطاردة " .

نستنتج من خلال ما سبق أن عتبة العنوان عكست متن الرواية و ما تحتويه حيث نجد صفات و ملامح الذئاب البشرية تجسدت في جماعات الإرهابية و شبه السارد مساكنهم بجحور الذئاب .

[1] رواية بماذا تحلم به الذئاب ؟ ص 366

2/ ظواهر الاجتماعية في الرواية :

1/ ظاهرة العنف :

تجلت مظاهر العنف في الرواية نتيجة أحداث العشرية السوداء التي أثرت سلبا على المجتمع الجزائري فنجد في رواية العنف اللفظي حيث كان هو أول عنف في رواية الذي حاول كاتب تسليط الضوء عليه فنجده تجسد عند عمل " وليد نافع " كسائق لدى عائلة ال راجا فكانت صونيا ابنتهم الوحيدة كثيرا ما تشتم وليد محاولة الحط من قيمته و هنا تتجسد سوء المعاملة . أيها الأحمق عد إلى دوارك لإصلاح عربتك التي تجرها الحمير "[1]

و نجد كذلك قولها " كان عليك إطغاء لأضواء القوية , أيها المغفل قالتها متأففة "[2]

و يتجسد لنا عنف اللفظي من خلال شجار الذي دار بين كل من وليد نافع و خطيب صونيا. " اكتف بتلميع سيارات أسيادك أيها السافل , ذاك هو ما حاصل على أجرة مقابله أليس كذلك ."[3]

[1] رواية بماذا تحلم به الذئاب ؟ ص 53

[2] مرجع نفسه ، ص 52

[3] مرجع نفسه ، ص 91

صور لنا الكاتب أبشع مظاهر العنف في رواية و ذلك من خلال ضرب و تشكيل حميد لجثة فتاة التي توفيت بتناولها جرعة زائدة من المخدرات " فتش في الاحراش المجاورة التي بحجرة كبيرة رفعها عاليا ثم ألقاه على وجه الفتاة بقوة ,جعلت قطعة من اللحم تقفز و تستقر على خدي ... ضرب حميد و عاود الضرب وجه الفتاة الذي تحول شيئا فشيئا الى عصيدة."[1]

ركز الكاتب في روايته على شخصية بطل " نافع وليد" الذي انتقل من رقة الحالم إلى بشاعة الإرهابي و عنفه ووحشيته نتيجة لظروف التي عاشها أصبح يشارك في العمليات الإرهابية فأضحى ذئبا بشريا تجسدت وحشيته في قتله الأطفال و أرواح الأبرياء .

" ما الذي دهى جبريل الملاك حتى لم يمسك بيدي حيث هممت بذبح ذلك رضيع الذي كان يحترق بالحمى ؟

رغم أنني أقنعت نفسي بكل ما املك من قوي بان شفرة سيكفي لا تتجرا على اقتراب من تلك الرقبة الواهية التي لا تكبر رقاب باقي الأطفال "[2].

[1] رواية بماذا تحلم الذئاب ؟ ص 107

[2] مرجع نفسه ، ص 11

و نجد كذلك من مظاهر العنف قتل و تعدي على شاعر سيد علي الذي قتل بكل وحشية من طرف وليد نافع رفقة الجماعة الإرهابية .

" حينما أدخلت مسدسي في صدغه قال افعلها فانا جاهز انفجرت رأسه مثل دملة كبير "[1]

صور لنا كاتب وحشية وليد نافع الذي أضحى ذئبا بشريا يعترض لطريق قضاة و محامين و أناس آخرين فأصبح يقتل بلا رحمة و لا شفقة و لا بدون أن يرف له جفن .

"لقد قتلت أول رجل يوم الأربعاء 12 جانفي 1994 على 7 و 35 دقيقة صباحا كان محاميا ... أخرجت مسدسي و أسرعت للحاق به , توقف و وقف أمامي وجه لوجه في لمحة البصر فر الدم من وجهه و انمحت ملامحه " [2]

لم يتوقف وليد نافع عن جرمه فواصل قتاله بكل وحشية و برودة دم للمحامين و القضاة و شيوخ .

" بعد أن تم قتل المحامي , لم ينتظر نافع طويلا حتى اعترض سبيل احد القضاة ...شخص سقيم يجر ساقه ساحقا ضد نفسه لأنه لم يستطيع فتح مرة أخرى ...ارتجفت يداه حين الصق المسدس برقبة الشيخ ... حيث أطلقت الرصاصة , قفز طاقم الأسنان من فمه"[1]

---

[1]مرجع سابق ص 16

[2]مرجع سابق ص 17

يعتبر النص بمثابة محرك بين جماعات الإرهابية و بين قوات الجيش الوطني فالنص حافل بدلالات العنف من خلال المفردات و التسميات تدل على العتاد الحربي فحاول روائي ياسمينة خضرا تسليط الضوء على هذه وسائل الحربية التي تعبر عن العنف الذي كان منتشرا أيام العشرية السوداء .

فالسارد ينقل لنا على لسان " وليد نافع " لحظة اشتباكهم مع الشرطة واصف لنا مشهد بكل دقة

" انه ينظر إلينا عبر منظار بندقية و أصبعه على الزناد ... لا يوجد اثر واحد للحياة " [2]

لحظة اشتباك نقل لنا ياسمينة خضرا مدى تعنيف النساء و الأطفال و ترعيبهم في ذلك الحين

" فان سلالم العمارات كانت تعج بصدى صرخات نساء و الأطفال التي تعلو مع كل موجة من طلقات الرشاش "[3]

كشف لنا كاتب تسميات أخرى لعتاد المستعمل في هذا الاشتباك " تقدم عربة مجزرة مزعزعة الأسوار ... لقد استقدموا المدافع ذات العيار الثقيل "[4]

---

[1]مرجع سابق ص 262

[2]مرجع سابق ص 12

[3]مرجع سابق ص 12

[4]مرجع سابق ص 14

بين لنا راوي صورة هجوم التدخل الخاص هاجموا بكثافة الأسطح المجاورة و التحقوا بمراكزهم بقفزات وثيقة و دقيقة , يستعفون عن الإمساك تماما مثل الأشباح " [1]

استعمل كاتب في روايته عدة تسميات حربية التي تدل على العنف من بينها " دخلت العربة المجزرة الحديقة العمومية و مدافعها مصوب نحو مخبئنا " [2]

نجد كذلك لفظة دبابات و طائرات الهيلكوبتر السوفياتية التي تحل على حرب بشعة و العنف

" في دبابات العدو و تقوم أسراب من الطير بمهاجمة طائرات الهيلكوبتر السوفياتية ...رفع مصورة بندقية واضعا إياها على صدغه "[3]

قدم لنا الكاتب ياسمينة خضراء صورة عن مدى وحشية هؤلاء الإرهاب كاشفا لنا الجرائم التي ارتكبوها من الدمار و الخراب فكانوا هؤلاء متوحشون فكانوا سبب في تحطيم الغابات و سلب الأراضي و الممتلكات و سفك دماء الأبرياء و محاربتهم و اضطهادهم لأنظمة الدولة .

[1] مرجع سابق ص 16

[2] مرجع سابق ص 18

[3] مرجع سابق ص 19

" في كل صباح , يخرج رجال مقنعين من مخابئهم و يطلقون الرصاص من مسافات قصيرة جدا على الهدف المقصود أحيانا , تأتي سكين الجزار كي تجهر على الجرحى بذبحهم

...سرايا الموت بدأت تحتل الدواوير , تضع النار في البارود في المصانع في مؤسسات الدولة و تسقط الجسور و معها الطابوهات و تحدد الأراضي التي ليست ملكا لأحد و كذا الأراضي المحررة" [1]

عكست لنا رواية مدى تعنيف هؤلاء الإرهاب فلم يتوقف بأذية هؤلاء الأبرياء بل نقل لنا كاتب مدى تعنيف لرجال شرطة و ذلك لما قام أبو مريم بتعدي على رجال شرطة و الإطلاق الرصاص عليهم صور لنا كاتب هذه مجزرة حقيقية التي أزهقت فيها أرواح رجال الدولة .

" كان أبو مريم على الطريق , أطلق واصلا من الرصاص ,من رشاشة على دوريات التي كانت قريبة جدا انتفض رجال الشرطة الثلاث تحت وقع الرصاص كما الدمى "[2]

و من بين جملة الجرائم التي أترتكبها الجماعات الإرهابية نجد مظهر العنف الشنيع حيث أبوا هؤلاء المجرمين بقتل رشيد دراق أمام أبناءه مستمتعين بلذة قتله في صورة تنعدم فيها الإنسانية .

[1] مرجع سابق ص 209

[2] مرجع سابق ص 224

" سيتم ذبح رشيد دراق أمام أبنائه "[1]

شخصية يحي الموسيقار : كشفت لنا رواية عن شخصية هذا الأخير الذي تحول من فنان إلى إرهابي عنيف لا يجد لذة و لا راحة إلا في اكبر عدد من أرواح الأبرياء فوصل به العنف إلى درجة لا ينتظر ليل لكي يباشر بعمليته بل كان يمارس في واضح النهار بين أرجاء الشوارع.

"كلما ذبحت منهم كلما جاءتني الرغبة في المزيد , لا شيء يسكن ألمي لم أكن انتظر كي أباشر العقاب , كنت أهاجم في وضح النهار في منتصف الشارع , تحت اضواء الشهرة"[2]

رسم كاتب مشهد مريب و ذلك من خلال محاصرة جماعة من الفلاحون و تعنيفهم و قتل أرواحهم البريئة في أراضيهم بصورة بشعة تنعدم فيها القيم الإنسانية .

" ... أمر نافع أبو تراب أن يجمع رجال من اجل مهمة جوهرية ...

في هذه الحالة ما الذي تفعله بالسبايا ؟

اذبحهن ....

[1] مرجع سابق ص 270

[2] مرجع سابق ص 304

أول ضربات الساطور هشمت رؤوسهم . أوقف الأطفال صراخهم ... عما قريب ستتكدس الجثث في مداخل البيوت , و عما قليل ستملأ الدماء برك المطر .يضرب نافع , و يضرب ... لم يعد يسمع سوى السعار يدق صدغيه , لم يعد يرى سوى هلع المعذبة كان حبيس دوامة من الصراخ و بالهيجان و كان قد ضيع تماما رشده "[1]

وظف الكاتب العديد من شخصيات البطولية و الثانوية التي كانت تلعب دور الإرهابي في الرواية فشاركت هذه الجماعات الإرهابية في فعل التخريب و القيام بأعمال العنف من اجل الحصول على الحكم .

" العنف مرحلة ضرورية ... عملية تطهير دموي الأصوليين ... اكتشف الأعضاء المؤسسون للفيس أنهم كانوا مجرد ألعوبة فسلطتهم لم تعد لها سطوة ... كشفوا خبايا المجلس و زرعوا الفتنة "[2]

نجد من بين شخصيات الذي تحدث عليهم روائي ياسمينة خضرا شرحبيل الذي كان أمير إحدى الجماعات الإرهابية و هو احد القتالين الذي عنفوا و دمروا الجزائر في فترة التسعينيات .

[1] مرجع سابق ص 363 , 364

[2] مرجع سابق ص 307

" بنى شرحبيل لنفسه أسطورة كان له زوجة في كل ضيعة و كنز في كل جبل ... يتم قضاء على عائلة بأكملها هنا و حرق بعض المزارع هناك .

تتم ملاحقة المتآمرين و الأئمة العنيدين ... و أولياء الطواغيت هؤلاء يتم ذبحهم ,تقطيع رؤوسهم حرقهم أحياء او تقطيعهم و عرض جثثهم في الساحة ..."[1]

مثل شرحبيل شخصية الإنسان الظالم المتجرد من الإنسانية و ذلك نتيجة الأفعال الشنيعة التي كان يقوم بها من أخذه للممتلكات الآخرين بالقوة و قتله بشح الأرواح الأبرياء و تمثل فساده في حرقه للأراضي الزراعية .

يظهر لنا من خلال المقاطع السابقة أن شرحبيل جسد صورة الإرهابي الذي عنف ودمر و قتل خلال العشرية السوداء .

و نجد كذلك شخصية صالح لاندوشين التي كانت بارزة في رواية نتيجة ما قام به من العنف نسب روائي اسم صالح إلى لاندوشين نسبة لمشاركته في الحرب . و تتجلى مشاركته في مظاهر العنف من خلا قتله للعجوز التي رحبت به و رفقائه و أحسنت ضيافتهم و لكن هذا الأخير لم يتردد للحظة

[1] مرجع سابق ص 325

حين اخرج سكين و ذبحها , و يبرز ذلك من خلال قول راوي " اخرج صالح سكينه و ضربة صاعقة في الخصر ثم ضربة أخرى في البطن ..." [1]

امسك الشيخ من جلدة رأسه و دفع بها إلى الخلف و ذبحه في العمق حتى أن السكين كسرت فقرات العنق "[2]

نلتمس من خلال هذا المقطع أن صالح لاندوشين مثل صورة الإرهابي الذي يقتل بلا رحمة و لا شفقة فهو إنسان ظالم و مثل صورة جماعات الإرهابية التي تقتل أناس أبرياء لم يتدخل في شؤونهم و لم يعترضوا على طريقهم إلا أنهم لا يترددون و لو لحظة في القضاء عليهم و هذا حال العجوز.

نجد أيضا شخصية نبيل غالم و هو شاب من عائلة بسيطة فاشل في حياته مما أدى به لانضمام إلى الجماعات الإرهابية فبدأت محاولات العديدة في تعنيف المرأة فكان يتعدى بالعنف اللفظي على مجموعة البنات التي لا يرتدين حجاب فيقوم بشتمهن و يطلق عليهم ألفاظ بذيئة , " ادان نبيل التنورة التي ترتديها , و انتظر و صولها لجانبه كي يصرخ في وجهها .

ا لا تستحين ؟ تتجولين في الشوارع نصف عارية ؟

---

[1] مرجع سابق ص 297

[2] مرجع سابق ص 298

لم تنتبه الفتاة عليه لقد تعبت على ما يبدو من مكابدة هذا النوع من التعنيف

أيتها الفاسقة صاح بها نبيل ... اذهبي لترتدي ثيابك "[1]

نتج عن هذا التعصب الذي كان يميز شخصية نبيل قتل أخته حنان التي شاركت في المسير بثلاثة طعنات بسكين لتسقط أرضا بعدها مفارقة الحياة

" لقد اقسم بأنه سيذبحها ... انه وحش باستطاعته فعل اي شيء ... مدت السيدة رايس يدها إلى الوجه المعطوب ... هجم نبيل و عنف كي يشق له طريقا قريبا من صرعه , علا صوت فيه يقول : الشيطانة . هل تتحداك ؟ هذه البغية تتجرا على التحقير من سلطتك ... في لحظة تخيل نفسه و هو يحمل قاذف اللهب و يحرق جماعة البغيات , الساحرات ... ساقطات . الساقطات . ادخل يده في شقه قميصه أغلق قبضته على الخنجر ... فاجرة ... طعن تحت الثدي هناك حيث تختبئ الروح الضالة , ثم في الخاصرة و بعدها في البطن ... انقلبت الساحة تحت نهر من الظلمات ... راحت حنان تذوب مثل حجرة داخل بركة الدم كانت تلفظ أنفاسها .... تموت ؟ "[2]

مثل نبيل صورة الإرهابي الذي عنف و قتل أخته بلا رحمة .

---

[1] مرجع سابق ص 138, 150

[2] مرجع سابق ص 159,162,363

شخصية هند زوجة سفيان احد الرجال بالحركة الإسلامية شاركت في عملية التخريب و العنف , فضرب لنا الروائي مثل عن المرأة التي ساهمت في تعنيف إبان العشرية السوداء فتحولت هذه المرأة من جنس لطيف إلى إرهابية تقوم بنشر رعب و عنف و يتجلى ذلك من خلال أمرها بقتل صديق نافع أمامه لتزرع الرعب .

" انكمشت شفتا هند في تكشيرة حيوانية , و انثنت عيناها بطريقة تمكنها من تركيز طاقتها على نافع المرتبك ...

_ لا تكذب

_ ارتعد أصبعها مهددا

أدار فاروق و الروجي رأسهما جرحا

سيتم ذبح رشيد درأت أمام أبنائه , سيكون نافع هناك "[1]

نجد من خلال قول الروائي يسلط الضوء على شخصية المرأة مندهش من تحول عاطفة المرأة الحنونة و العطوفة إلى امرأة عديمة المشاعر تقوم بأعمال شنيعة من عنف و ترهيب و تقتيل .

[1]مرجع سابق ص 267.270

نستطيع القول من خلال تحليلنا السابق أن دلالات العنف كانت واضحة في رواية و احتلت مساحة واسعة و ذلك من خلال ذكر وسائل و معدات حربية بالاضافة إلى صور الإرهاب المتعددة (وليد نافع , يحي موسيقار , شرحبيل , صالح لاندوشين , نبيل غالم , هند بالإضافة إلى جماعات إرهابية الأخرى) التي ساهمت في انتشار رعب و تقتيل و تنكيل و تدمير فحاول روائي ياسمينة خضرا ان يرسم لنا ملامح العنف التسعيني التي ارتكبه هؤلاء الإرهاب في حق الأبرياء .

2/ ظاهرة الخيانة :

تحدث الروائي في روايته عن صورة المرأة التي تعرضه لخيانة فباعتبار الخيانة هي ظاهرة اجتماعية حاول روائي تسليط ضوء عليها . فنجده يضرب لنا مثلا من خلال شخصيتين .

الأولى شخصية صونيا : فتاة جذابة التي تفردت بجمالها و زينتها و هي من عائلة ثرية (ال راجا) و هي بنت وحيدة لهم , كشف لنا الكاتب عن الخيانة التي تعرضت لها هذه فتاة من قبل خطيبها برغم من المكانة الاجتماعية التي تحضى بها .

كانت صونيا ترغي في الساحة , انتشلت خاتمها و رمت به على الوجه ...

_ ... اقسم أن لا شيء بيني و بينها

_ اغرب عن وجهي , امسك صونيا بمرفقها .

دارت على نفسها دورة و صفعته صفعة حازمة "[1]

نقل كاتب معانات فتاة نتيجة لما أحسته من طعم مرارة الخيانة .

لنجد كاتب يتحدث عن شخصية أخرى التي تعرضت لخيانة من طرف زوجها و السيدة راجا ولدت صونيا فتحدث راوي عن شكلها خارجي له و واصفا مفاتنها التي جعلتها تسحر الناظرين لها.

" الظاهرة أن السيدة راجا في شبابها قد سحرت الكثير من المعزومين بتقاسيمها البهية ,مازالت تحتفظ ببقايا نبل الحقيقة ... إلى أين تريد الوصول يا صالح قالتها و هي تلهث ... أن تخونني مع فريق السكرتيرات فهذا استطيع تفهمه , لكن إن تفعل هذا مع أختي .." [2]نقل كاتب معاناة هذه سيدة من خيانة و نقل لنا صدمتها و اندهاشها له لما رأته من خيانة زوجها مع اعز الناس عليها و هي أختها

3/ ظاهرة الفقر و البؤس :

عكست لنا الرواية الأوضاع الاجتماعية المزرية التي عاشها المجتمع الجزائري في فترة العشرية سوداء فحاول سارد نقل لنا معانات التي تكابدها هؤلاء الفقراء من عوز و بؤس نتيجة لما عاشه من

[1]مرجع سابق ص 91

[2]مرجع سابق ص 65.68

اضطهاد و نهب من طرف هؤلاء الإرهاب فلتمس ظاهرة الفقر من خلال الحديث الذي دار بين الابن و الأب .

" من يكون نافع وليد هذا ؟ ... هو شخص يأخذ من مدخرات أمه القليلة كي يشتري لنفسه حذاء رياضيا .كم لديك من المال تدخل الجيب ؟ هات ... أراهن على انك لا تمتلك ما يكفيك لركوب سيارة "[1]

و نجد وليد يتحدث مع سيدة راجا عن حالة مزرية وصفا منزل أهله قائلا : " و داركم , كيف هي , كيف تعيشون فيها ؟

_ هي بمثابة قديمة , تتكون من ثلاثة غرف نحشر سواعد بعضنا البعض " [2]

حاول بعدها الكتب تسليط ضوء على حالة الشاعر الاجتماعية الفقر و معاناته و ذلك من خلال وصفه لمنزله

" منزل الشاعر كما السجن تماما , الحيطان عارية , حرشاء الملمس , لم تعرف الطلاء منذ زمن , الحجارة المئوية تلمع في الظلام , السقف العلى بنترات البوتاسيوم , أما البلاط المحزب فقد تم ترقيعه

[1] مرجع سابق ص 38.39

[2] مرجع سابق ص 96

منظره بجلود الغنم التي وضعت هنا و هناك , ضوء شاحب يدخل من إحدى الفتحات ,قاطعا مثل الشفرة , كاشفا عن رزمة من الزرابى التي تركن في الزوايا الو المندولين , جرة , مخطوطات , قوقعة سلحفاة عظيمة , سيد علي مسرور داخل هذا العوز الصوفي "[1]

ثم نقل لنا راوي على لسان وليد نافع مظهر الخارجي لسيد علي (الشاعر) الذي كان يلبس ثياب قديمة تمزق تطريزها و يتضح لنا ذلك من خلال قوله :

" نفض سيد علي قندورته الصحراوية التي تمزق تطريزها حول الرقبة ... أنا اليوم شخص مشهور لكنني لم اكبر بقيت فقيرا كما في سابق عهدي . لا املك سوى كاس شاي أقدمه لك و بعض من وقتي "[2]

وصف لنا السارد على لسان نافع حالة الشارع الذي يسكن فيه الشاعر فنقل لنا نافع حقيقة ما رأى من اوساع في شارع و أطفال لا يمتلكون ساحات يلعبون فيها مشردون و عارين في شارع بدت عليهم ملامح الفقر و البؤس " يخرج يوجه حانق من الكوخ ... فضل نافع الصمت و غاص في ضيق الشارع الملتوي الذي تنحدر سلالمه بثقوبها و لمعان مائها الوسخ نحو أساسات البناءات . أكوام

[1] مرجع سابق ص 130

[2] مرجع نفسه ص 132.134

الأوساخ التي تحرقها الشمس و تحاصرها أسراب عجيبة من الذباب تعفن الجو , بعض أطفال الذي لم يبد عليهم اي انزعاج من الروائح الكريهة راحوا يلعبون مع جرو انتهى اجله ... أصبح من النادر رؤية الكلاب او القطط تغامر داخل الحي .لعدم وجود ساحات تمكن الأطفال من ضرب الكرة ... في بعض الأحيان يكون المشهد من القسوة بمكان حتى يكاد يحدث سكتة دماغية لدى الشيوخ .

طفلان صغيران منسيان قرب الباب يقهقهان و يضربان ركلا بركة ماء الغسيل فيتطاير رذاذها كان وسخية , بساقين كثير الكدمات و بوجه ريفي . أما الثالث فبمؤخرة عارية و راس مغلفة بجروح بيضاء اللون , راح يتسلق نافذة صغيرة مكسرة زجاج , أمام نظر المارة الذين يمضون في هدوء ." [1]

لنجد بعدها روائي ينقل لنا صورة أخرى و هي حالة الاجتماعية للمتسولين الذي يقفون ساعات طويلة و راء مطعم عمر زيري من اجل حصول على غذاء يقتاتون به نظرا لفقرهم فلا يجدون شيئا يأكلونه ليملؤا بطونهم به فنجد ياسمينة خضرا أشار إلى هذه حالة الاجتماعية التي عانت منها الجزائر في فترة العشرية السوداء فحاول نقل لنا حقيقة ما جرى في هذه فترة مسميا لنا الأغذية التي يتم إعطاءها في هذا المطعم نجده مشيرا إلى فرحة هؤلاء المتسولين عند تحصلهم على غذاء متشكرين صاحب المطعم .

[1]مصدر نفسه ص 137

" يوميا تتكدس طوابير من المتسولين أمام المطعم الصغير و يكاد عمر أن يجد نفسه محرجا بسبب تعابيرهم التي تمن عن اعترافهم بالجميل , و يردد دائما بان لا شيء يكدر يومه اكبر من تشكرات تقدم من اجل واجب صدفة بسيط .كل البؤساء لهم حق في نفس الأكلة تماما مثل الزبائن القدامى إضافة إلى ما يأتي من الصدقات , قطعة دجاج , او شريحة بطيخ او علبة ياغورت "[1]

و في مقطع آخر من رواية نجد وليد نافع يندهش من الوضعية المزرية التي يعيش بها بعض الناس التي تعبر عن معانات التي يكابدونها في سبيل العيش فهذا ما أشار إليه ياسمينة خضرا في روايته : " كان نافع مذهولا لم يتصور أبدا وجود هذا النوع من البؤس الكثير من الأكواخ الفظيعة الغير قابلة للعيش , أزقة متسخة الكثير من أكوام الفضلات المنزلية ... لم يشك نافع ابدا في وجود هذا النوع من الانحطاط البشري على أبواب البهجة , ... كيف تستطيع كائنات بشرية العيش في تلك النتانة ... قبل ان يجتاز مدخل الكوخ ..شيخ هرم في زواية و هو يدير مغرفة داخل القدر سرواله الممزق يسمح برؤية جزء من مؤخرته , و التركو المتصاعدة ... ثم وضع عظاء معوجا فوقه وفق دفع بمقدمة حذائه البالي جانب سرير " [2]

[1] مرجع سابق ص 146

[2] ينظر : مرجع سابق ص 242 241 243.

4 /آفات اجتماعية :

حاول كاتب من خلال روايته بما تحلم الذئاب أشار إلى أهم كافات الاجتماعية المنتشرة آنذاك في مجتمع الجزائري في فترة تسعينات فنجد من بين هذه آفات المخدرات و التدخين و الهجرة و التسول .فنجد وليد نافع يقول :

كثير ما سالت نفسي عم يبقيني في هذا المخبأ المريب المسكون بمستهلكي الكوكايين و السحافيات و اللصوص الذين هم في نقاهة .

سأتدبر أمري و احصل على وثائق كي أغادر هذا البلد انه ما عاد بلدي مرزوج أمامنا , رجل و امرأة سكراتان , بعجرفة منتفخة و هما يفرغان داخل الحانة فوحان العطور الغالية الثمن ... قبل أن يتحول إلى ملهى ليلي كان الفنك مركزا للمعاقين حركة ... بالقصبة كان من المستحيل إيجاد شخص يواسيك دون أن يمنحك فرصة كي يغرس فيك العقائد كانوا يستغلون الحالة النفسية للضالين و ضعفهم , لربطهم بالحركة "[1]

فنجد الكاتب يتحدث عن بعض آفات مثل التدخين و المخدرات " دعك على سجائر "[2]

[1]مرجع سابق ص 36 371 87 48 76 .

[2]مرجع سابق ص 63

كما آن وليد نافع تحدث عن فتاة التي خانها معها سيد راجا للسيدة و نقل لنا حالتها و هي تدخن

" اتكأت الفتاة على الحائط و أوصلت سيجارة ... نفثت الدخان "[1]

ثم تحدث كاتب ياسمينة خضرا على فتاة التي توفت بسبب تناولها جرعة زائدة من المخدرات و هذا ما نستنتجه من خلال حديث الذي دار بين كل من وليد نافع و حميد .

" تفقد السلعة أؤكد لك , لقد استهلكتها من قبل

_ لماذا إذن انفجرت شيء أصابعي ؟ انظر إلى آثار الحقن على ذراعها , هذا دليل على أنها معتادة على تلقي حقن له ...

جرعة قاتلة ؟

_ خطأ لقد أعطيتها اقل من ذلك بمرتبتين . لقد أعطوك أي شيء و كفى " [2]

نجد وليد نافع يتحدث لنا على الشاعر و هو يتناول المخدرات

" و هو يمتص عليونه العامر بالمخدرات " [1]

---

[1]مرجع سابق ص 67

[2]مرجع سابق ص 102

أما وليد نافع يصف حالته عند توقفه لمدة أسبوع التدخين

" انتبهت إلى أنني لم أدخن لمدة أسبوع ارتعشت يدي و هي تأخذ السيجارة "[2]

5/ ظاهرة الفوضى :

برزت مظاهر الفوضى في العشرية السوداء في المجتمع الجزائري فحاول ياسمينة خضرا تسليط الضوء على أحداث و مظاهرات التي عرفتها الجزائر آنذاك " خلال أحداث أكتوبر ممكن تذكر الشوارع المغمومة بالغازات المسيلة للدموع , المركبات و المؤسسات التي التهمتها السنة النيران " " رجال الشرطة التدخل السريع و قد انهالوا ضربا بالعصى على المتظاهرين رجال الإسعاف و هم يحملون الجرحى , النساء الباكيات الأطفال المصدومين ...فوق كل هذا الجثث الرقدة فوق البلاط في برك الدم مشوهة "[3]

نقل لنا روائي صورة فوضى التي كانت منتشرة في شوارع

---

[1]مرجع سابق ص 130

[2]مرجع سابق ص 130

[3]مرجع سابق ص 148 149

" سيارتان تحترقان في إحدى الساحات , و اللهب , تبعا لانتفاضاته ... كانت الطريق عامرة بالأحجار المكدسة و زجاج القارورات المهمشة و القطع الحديدية و بقايا إطارات العجلات المحترقة فوق الحيطان المخططة بفعل الدخان توجد ملصقات انتخابية تمزقت ...في نهاية الشارع , مرت جماعة من الأطفال المشاغبين بسرعة جنونية و في إثرها جماعة من رجال الشرطة , بعيد تسمع طلقات نارية ... في بعض الأماكن غطت كثافة الدخان السماء و أدخلت المنازل في ظلمة خانقة , الشاحنات العسكرية تطن في كل الاتجاهات مهمشة كل الحواجز الواهية التي وضعت على عجل في الشارع , تجري عربات الإسعاف وراء بعضها البعض في جوفة الأذان " [1]

جسد لنا روائي مظاهر العنف في روايته من خلال قول : " كان نافع يتسائل ... كيف يستطيع الكائنات بشرية العيش في هذا النوع من القبح , مكدسة بشكل فوضوي , وسط أكوام القطع المعدنية القبيحة و تلك النتانة ... كيف يستطيع الأطفال أن يجنبوا عيونهم العور في الممرات الشائكة بالقضبان الحديدية و الشبكات التسبيح و الأسلاك الشائكة " [2]

نستنتج مما سبق ذكره أن ياسمينة خضرا حاول أن يسلط ضوء على جانب الاجتماعي و نقل لنا صورة عن مشاكل التي كان يعاني منها المجتمع التسعيني آنذاك"

---

[1] مرجع سابق ص 188 189

[2] مرجع سابق ص 241 242

4 / دراسة سوسيوثقافية لرواية :

في ظل الأزمات التي عرفتها الجزائر نشأة أزمة أخرى آنذاك و هي أزمة الفن و الحصار الذي طبق اتجاه الفنانين و هذا ما تجلى لنا في الرواية , و بالذات في الشخصيات التالية : يحي الموسيقار , السيد على الشاعر , و وليد نافع الفنان .حيث أصبح الفنان مرتبط بشكل مباشر و دائم بمجتمعه فيرتقي لرقيه و يضمر إبداعه و يقل بتخلف مجتمعه لان الفنان بفنه يعد المرأة الصادقة عن بيئته التي ساهمت بتكوين شخصيته , فانه إذ لم يجد أرضية خصبة يجسد بها فنه و موهبته يدخل في صراعات فكرية لأنه يتأثر بكل الجوانب المحيطة به و أن وقع خلل في إحدى جوانبه فهنا يقع حتما خلل في رسالته و مساره و عندها يتوقف عن ممارسته لهذا الفن و هذا حال الشخصيات التي سبق ذكرها .

أ /وليد نافع :شاب بسيط يحلم بان يصبح فنان مشهور في السينما بدا مشواره المهني كسائق في الديوان الوطني للسياحة ليتوقف حينها عن العمل متوجها إلى التمثيل في احد الأفلام " أبناء الفجر " , " لقد اقترحوا عليا دور صغير في احد الأفلام , ظننت أنني سأجعل من السينما مهنة "[1]

[1]مرجع سابق ص 23.

و بسبب الوضعية المزرية التي كان يعاني منها جعلته يبحث عن سبيل آخر للرزق ليعين عائلته بعيدا عن التمثيل . هذا ما دفعه للعمل كسائق عند إحدى العائلات الثرية في الجزائر العاصمة (ال رجا) فوجد هناك حياة تختلف تماما عن الحياة التي ألفها حياة البذخ و الترف فبدا يستذكر حالة عائلته الفقيرة .

" خمس أخوات تعاني , أم ثائرة من فرط قبولها لوضعية دابة , و والد متقاعد غضوب ...لا يعرف شيئا آخر عدا العبوس و تقديم اللعنة علينا "[1]

توقف عن عمله كسائق و بدا يخطو أول خطوة في سبيل تحقيق حلمه الفني عندما عرض عليه أداء دور صغير في إحدى الأفلام (أبناء الفجر) إذ يقول :

" منذ ذلك الدور الذي عهده إلي ذلك السينمائي الذي كان بحاجة إلى نجوم لم استطع التوقف عن حلم ببلوغ المجد اقضي معظم وقتي في تخيل نفسي عظيما أوقع اوتوغرافات في كل زاوية شارع , أقود سيارة مكشوفة ... كنت مقتنعا انه عاجلا أم أجلا ستأخذني الأضواء من الزوايا الخلفية كي ترفعني عاليا قبة السماء "[2]

[1] مرجع سابق ص 27

[2] مرجع سابق ص 25 .26

لم يحضى بالاشتغال في المناصب الإدارية , فكان حلم التمثيل يشغله حتى عن دراسته و كان همه الوحيد هو إيجاد فرصة أخرى لإظهار موهبته الفنية

" محفظتي تفيض بمجلات السينما و كراريس منتفخة بعناوين النجوم و قصاصات الجرائد تحكي مغامراتهم العاطفية و مشاريعهم "[1]

و كان يستهدف من خلال تعليقه لبعض صور النجوم على الجدران من اجل أن ينسى واقع حالة عائلته المزرية يقول : " يحيطون بي و يحاولون حمايتي من ماستي العائلية " [2]

و قد يأس تماما من مستقبله الدراسي " فكرة الحصول على شهادات ما كانت لتستهويني أحببت أن أكون فنانا "[3]

فرغبة وليد نافع من البداية كانت واضحة و هو طريق الفن ذلك من خلال تمثيله في فيلم (أبناء الفجر) ليجد نفسه في طريق آخر و هو حضن الإرهاب فنجد صورة هذا الأخير تختلف من البداية إلى النهاية حيث انتقل من فنان رهيف الحس ليتحول بعدها إلى بشاعة إرهابي و عنفه الوحشي فدخل في دوامة من الصراعات الإيديولوجية لينزل من علياء الفن إلى متاهات العنف فكانت تتسم شخصية

[1] مرجع سابق ص 26

[2] مرجع سابق ص 26

[3] مرجع سابق ص 26

في بداية الرواية بالطيبة و رفضه للعنف في المعاملة عند تلك العائلة و هنا دخل في صراع بين البقاء في العمل و تلبية حاجات المادية لعائلته او الاستقالة و الهروب من الذل و الحفاظ على كرامته

" أيها الأحمق عد إلى دوارك لإصلاح عربتك التي تجرها الحمير ... أن عاصمي الأصل قلت لها بنبرة فيها العدوانية ما يكفي لإفهامها أنني على استعداد لكي اترك لها خردتها و الرجوع إلى بيتنا راجلا "[1]

و برز تحدي نافع سيطرة تلك العائلة و رفضه للاهانة و الشتائم التي كان يتلقاها من طرفهم إذ كان الأمر متعلق بكرامته .

" اسمعي يا آنسة صحيح أنني مجرد سائق سيارة عادي ... أنا إنسان ولي احترام لذاتي "[2]

استقال وليد نافع من عمله نتيجة الجريمة التي شهدها و التي تعتبر بمثابة المنعطف الذي غير حياته اثر وفاة فتاة مراهقة على يد جينيور بتناولها جرعة زائدة و باعتباره مثقف و نزيه رفض هذه الجريمة إذ يقول لحميد :

" ما دام الأمر حادث اتصل بالشرطة "[1]

---

[1]مرجع سابق ص 53

[2]مرجع سابق ص 64

رفض حميد الاتصال بالشرطة , ثم نقل الجثة برفقة نافع لإحدى الغابات و التخلص منها بطريقة مشينة على مرأى نافع الذي بقي مذهولا في وسط الغابة

" ... ضرب حميد و عاود الضرب مرات عديدة حتى وسختني الدماء و شظايا العظام . كل كلمة هاته تطلع من فمه إلا و توخز دماغي و تحنيني أكثر ما كنت قادرا على صرفي نظري من وجهة الفتاة التي تحول شيئا فشيئا إلى عصيدة "[2]

بقيت أثار هذه الجريمة تطارده أين ما حل فأدخلته في حالة نفسية حادة فشكل هذا المشهد نقطة انعطاف فغيرت مجرى حياته فتوصل وليد نافع إلى حقيقة أن يعيش الإنسان فقيرا محترم على ان يكون طاغية ينتهك حقوق الآخرين بدون ضمير . فبدا في رحلة البحث عن طعم الراحة التي لم يجد لها ملجأ إلا بعد سماعه لصوت الآذان ليتجه بعدها إلى المسجد .

" ... طلع صوت الأذان امتداد لصوتي , مهدئا فجأة روحي كانت بدفق لا يصدق . كأنه سحر ... كنت على يقين بان ذلك إشارة من السماء كان الله يخاطبني بواسطة المؤذن كترجمان "[3]

---

[1]مرجع سابق ص 104

[2]مرجع سابق ص 107

[3]مرجع سابق ص 117

فاقترب من المصلين و بنى حياة جديدة بعيدة عن (ال راجا) ثم ليتلقي بعدها بالإمام يونس الذي نجح في ربح ثقة وليد نافع بعدما أدلى بما يختلج صدره فبشره بان باب التوبة مفتوح

" أنا أراقبك منذ أسبوعين يا اخ نافع .أنت أول من يأتي و آخر من يغادر المصلى ... في مظهرك نوع من الشجن فهمت من وحدتك ترزح تحت سر خطير ... خير الخطائين التائب الذي يعترف بخطاياه "[1]

استغل هذا الأخير الفرصة و بدا بتأثير على الحالة النفسية لوليد ليزوده بأفكار حول الوطن و السياسة .

" أنت حزين لان بلدك يغيظك ... من الآن لن تكون لوحدك ."[2]

نجد فشل وليد نافع في تحقيق حلمه دخل في دوامة مظلمة تخوضها مجموعة من الصراعات هذا الذي انعكس سلبا على شخصيته و ما زاد الطين بلة هو ذهاب مراد بريك الذي كان قد وعده بتحقيق حلمه في تمثيل و لكن سرعان ما تلاشى هذا الحلم بعدم رجوعه " ما يهمني هو فيزا من اجل السعد ... لم ادفن بعد أحلامي التليدة و بان تلك اللوحة التي رسمها لي مراد ... راحت تبعثني من جديد ,

[1] مرجع سابق ص 118 /119

[2] مرجع سابق ص 121

أراني الآن أتمشى داخل الاستوديوهات الباريسية و نص السيناريو تحت ذراعي ... منذ ذلك اليوم لم تكن أمامي سوى فكرة واحدة الذهاب تسلق طائرة و التحليق بجناحي ... يقضي وليد معظم وقته في التاكسيات و الحفلات ... ابحث عن ممتلكين و سائقين قد يتمكنوا من إيجاد مراد بريك "[1]

" أريد أن يعيد إلى جواز سفري همي ليس المال من دونه سيحكم علي بالتعفن هنا "[2]

جسدت لنا هذه الجزئية صورة المثقف الجزائري متمثلة في شخصية وليد نافع و رحلته الشاقة التي مر بها في سبيل تحقيق حلمه الذي باء بالفشل فلم يجد طريقا آخر يسلكه سوى الانضمام إلى الجماعات المسلحة .

ب / شخصية يحي الموسيقار :

هو شخص موهوب مولع بالموسيقى يعزف على آلة المونديولين , فهو يدخل ضمن دائرة صراعات الإيديولوجية فهو لا يختلف كثيرا عن سابقه , فنان و مر بظروف اجتماعية صعبة ,و لكي يعين عائلته الفقيرة اشتغل سائقا لدى إحدى العائلات (ال سلطان) و هو الآخر تلقى سوء المعاملة .

"_ أنا اسمي يحي سائق عائلة بن سلطان .

[1]مرجع سابق ص 181/176

[2]مرجع سابق ص 187

_كنت أحسبك موسيقيا .

_ أنا أيضا كنت أحسبك ممثلا ... الفرقة الموسيقية تقليدية لم تعد تجلب أحدا الناس يطلبون فرقة أغاني الراي "[1]

يتفنن يحي العزف على آلة المونـدولين فقد كان موسيقار لسيد علي الشاعر , كما كان يتفنن هذا الأخير في بعض الألعاب البهلونية الا انه لم يحظ باهتمام و تشجيع من طرف المجتمع و كانوا يسخرون منه فهذا ما اثر عليه سلبا , لتتغير بعدها نظرته للمجتمع و نظرته للفن فجعلته يحتقر الموسيقى , و لم يستطع يحي أن يثبت وجوده أمام الكم الهائل من الصراعات التي يتخبط فيها إذ يقول مخاطبا " نافع وليد " :

" ما عاد احد يهتم بجوقة تقليدية ... أنني اخجل حين احمل المونـدولين ... هل رأيت كيف نعامل ."[2]

فهذه الظروف الصعبة التي كان يعاني منها المثقف الجزائري في فترة التسعينات من الظلم و التهميش فحاولوا الهروب من هذا الواقع المرير ليجد في المقابل طرف آخر اشغل فراغهم النفسي و ضمهم ليجدوا أنفسهم في الأخير قد وقعوا في حضن الإرهاب .

[1] مرجع سابق ص 79

[2] مرجع سابق ص 75

" على الأقل الإسلاميون لهم بعض الحظ في تحريكنا , و يلقون بنا في مشاريع كبيرة , ما أريده هو أن أقوم بعمل شيء بحياتي البخيسة هذي ... أريد أن اخدم غيري دون شعور بالاهانة و انسحاق , دون تملق و لحس الأحذية ... مع الآفلان كل شيء مسموح به حقا و لكن هناك تجاهل لا يهم الأمر و لو انك قادر على أن تخرج الحوريات ... ليس هناك اخطر من عدو على الموهبة أكثر من لامبالات ... بكل رضى سأترك لحية تطول حتى و لو تخبط بداخلها "[1]

نجد انخراط يحي مع الجماعات الإرهابية لم يكن مبني على قناعة و برغم من وقوعه في حضنهم إلا انه في الأخير شعر بالندم في ذهنه .

" _ هل التحقت بالجيا منذ مدة ؟

_ انأ لم التحق بالجيا عن قناعة ."[2]

برغم من وقوعه في حضنهم إلى انه في الأخير شعر بالندم و حنا لآلته الموسيقية قائلا :

[1] مرجع سابق ص 47

[2] مرجع سابق ص 303

" إني مشتاق إلى مندوليني , و أنني افتقدها كثيرا ... و أنني على استعداد لان ادفع كل شيء لاسترجاع التي الموسيقية ... و لو كنت اعلم أن الأمور ستسحبني و تجرجرني إلى هذا المصير لفضلت , و بكل سرور إن أبقى ذلك البائس الذي كنت من قبل ..." [1]

هذه الجزئية لخصت لنا حياة يحي الذي تحول بها من مثقف ايجابي يفيد مجتمعه إلى مثقف سلبي يقضي على حياة الابرياء لتنتهي قصته بإعدامه من طرف الجماعات الإرهابية لأنه اشتاق لفنه , و مارس بعض الألعاب البهلوانية , ليتهم بها بالسحر و الشعوذة.

ج / شخصية السيد علي الشاعر :

شاعر القصبة عان هو الآخر من التهميش و برغم من سوء حالته الاجتماعية إلا انه فضل العيش في عزلة مع إشعاره و هو مسرور بحياته الفقيرة .

" كان السيد علي الشاعر مسرورا في فقره الروحاني ... كان سيد علي أعظم شاعر بعد المتنبي . يفتخر به الشيوخ أما الشباب فيعشقونه ... لقد كان اكبر من الأسطورة , انه علاج" [2]

[1] مرجع سابق ص 306

[2] مرجع سابق ص 131

و كان الصديق المقرب لوليد نافع و كان يحي موسيقار الذي يوقع قصائده على آلته الموسيقية فكان السيد علي من بين المثقفين و الفنانين المطلوبين لتصفية من طرف الجماعات المسلحة , ذلك لان موقفه كان معاديا لما اتوبه من تغيير . فنجد شخصية الشاعر من خلال الرواية يحمل صفات المثقف الايجابي و يلعب دور المرشد الناصح لصديقه نافع.

" ما الذي كنت عنه في المسجد يا نافع ؟

_ السلام

_ السلام ؟ لم أكن اعلم أن السلام كان فوضويا أيضا (أشار بأصبعه إلى المدينة المنفتحة بالحقد) في الأسفل هناك يريدون الحرب .

ليس الحرب بل الكرامة" [1]

كانت نظرة الشاعر لجماعات الإرهابية نظرة سيئة فقد وصفهم بالمخلوقات الشريرة المتغيرة نظرا لما كانوا يقومون به من جرم و لعبهم بعقول الشباب و باعتباره المثقف كان يوجههم إلى الطريق الصحيح مخلصهم من أفكارهم الوهمية التي يغرسونها في عقول هؤلاء .

[1]مرجع سابق ص 133

" احترس من أولئك الذين يأتون كي يكلموك عن أشياء أهم من حياتك . أنهم يكذبون يريدون استعمالك , يكلموك عن مثل عليا , عن تضحيات جسام و يعدونك بالمجد مقابل قطرات من دمك .

لا تصغي إليهم تذكر دوما هذه الجملة لا وجود لشيء يغلو عن حياتك"[1]

يتضح لنا من خلال هذا القول أن السيد علي حاول تغيير تفكير ما زرعه الإرهاب في ذهن وليد نافع

تنتهي شخصية المثقف علي الشاعر باغتياله من طرف وليد نافع و الجماعات المسلحة " لقد هوجم في منزله , في الصباح الباكر . كان الشاعر في انتظار مغتاليه . لقد رفض الهروب و قد أدرك ما كان يدبر له , اكتفى فقط بإرسال زوجته إلى مكان ما , ليواجه مصيره لوحده"

ظهرت شخصيته الشجاعة المقاومة و المتحدية و تجلت في لحظة وفاته مبتسما رافض خضوع لهم و لم يقبل انحناء أمامهم توفى و هو متشبثا تماما بأفكاره .

" ابتسم السيد على و قد تلف وجهه بفعل العفيون و السهرات التأمل الطويلة و حفرته تجاعيد شبه رمادية تنطلق من طرف فمه و تنتهي في صدغه ... سيد علي كان شاعرا حقيقيا ... كنت احسبه متخلفا عقليا او مجرد خرقة بالية و لكن في لحظة الحسم يأتيك بشجاعة لا نعرف مصدرها ... لقد

[1] مرجع سابق ص 288

رفض أن ينحني على ركبته , لم يرتعش حتى حينما أدخلت مسدسي في صدغه , قال : افعلها فنا جاهز ... انفجرت رأسه مثل دملة كبيرة ... لكن ذلك ما قضى على ابتسامته الملعونة ." [1]

نستنتج من خلال تحليلنا لرواية أن هناك من المثقفين من تعددت مواهبهم و اختلفت إبداعاتهم إلا ان بيئة العشرية السوداء لم تمكنهم من تقدم إلى أمام من اجل تنمية المجتمع مما تبدي إلى ظهور " أزمة المثقف " التي لحقت بالفن و عان منها المثقف ابسطها ضمان المعيشة فظهرت صراعات الإيديولوجية انبثقت عنها ثلاثة شخصيات منها ايجابية حاولت بناء المجتمع هذا ما تجسد لنا في شخصية على شاعر الذي فارق الحياة بشجاعة أمام العدو و لم يرذخ لمطالبه في حين ظهرت في المقابل شخصيات سلبية التي تحولت من دور مثقف بناء يرفع مجتمعه إلى إرهابي يقتل أرواح الأبرياء و يقضي على كل ما هو جميل فتجسد لنا في شخصيتان " وليد نافع " و " يحي الموسيقا"

[1] مرجع سابق ص 16, 132

الخاتمـــــة

العامة

الخاتمـــــة

و من خلال دراستنا لرواية في العشرية السوداء توصلنا الى جملة من النتائج :

ظهرت رواية في الجزائر متأخرة إلا أنها سرعان ما أثبتت

وجودها و برزت بقوة و صورة لنا مجتمع بمختلف أحواله و تغيراته .

برغم من الانعكاسات السلبية للإرهاب على الجزائر إلا انه لم يمنع من ظهور أدب جديد عايش فترة و سمي بأدب المحنة او أدب العشرية لاحظنا من خلال دراستنا أن جل الكتابات التسعينية كانت تصب في قالب واحد إلا و هو العنف .

صور لنا روائي " ياسمينة خضرا " في روايته بما تحلم الذئاب الأزمة الوطنية مسلطا الضوء على كل آثارها النفسية و الاجتماعية و الإيديولوجية و صور لنا واقع بكل صراعاته و متناقضاته .

نقلت لنا رواية العديد من صور العنف و كان ذلك نتيجة الهجومات التي كانوا يتعرضوا إليها . فحاول كاتب ياسمينة خضرا من خلال تجربته روائية أن ينقل لنا معانات الفرد مصورا لنا بشاعة الإرهابي و عنفه الوحشي من خلال وصفهم بذئاب .

تجلت مظاهر العنف من خلال ما كانت تقوم به الشخصيات الإرهابية من جرائم و من بين هذه الشخصيات : شرحبيل , لاندوشين , أبو مريم , خليل إبراهيم , نبيل غالم ... بالإضافة إلى شخصيتان مثقفتان : وليد نافع و يحي الموسيقار , و صور لنا مشاركة المرأة في هذه العمليات الإرهابية : هند , حنظلة , زبيدة ... الخ.

برز لنا من خلال الرواية ما شاع في المجتمع التسعيني من مشاكل اجتماعية منها : الهجرة الاغتصاب , العنف , القتل , الخيانة , البطالة , التسول , الفوضى , انتشار الآفات الاجتماعية .

حاولت الرواية أن تصور لنا ضحايا الإرهاب لكنها ركزت بصورة كبيرة على تهميش الفئة المثقفة (وليد نافع , علي الشاعر , يحي الموسيقار).

نقل لنا الروائي من خلال روايته أزمة الشعب عامة و أزمة الفن خاصة التي لحقت بالمثقف خاصة , و بين لنا الصراعات الإيديولوجية التي تخبط فيها ثلاث فنانين (وليد نافع ممثل , علي الشاعر , يحي الموسيقار) مسلطا الضوء على هذه الصراعات الاجتماعية و الثقافية .

و في الختام نأمل أن يحظى عملنا بإعجاب لدى القارئ فإذا أصبنا فهو توفيق من الله و إذا أخطئنا فهو من الشيطان .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

- إبراهيم مصطفي : معجم الوسيط

- احمد حسين : معجم الوسيط

- الفيروز ابادي : قاموس المحيط

- احمد أمين : النقد الأدبي

- ابن منظور : لسان العرب المحيط

- احمد رضا حوحو : غادة أم القرى و قصص أخرى

- إدريس بوذية : الرؤية و البنية في رواية الطاهر وطار

- احمد دوقان : في الأدب الجزائري الحديث

- آمنة بلعلي : المتخيل في الرواية الجزائرية

- الطاهر وطار : الشمعة و الدهاليز

- الحاج بن سراي : جدلية الوطن و المنفى في الرواية عابر سبيل

- احمد منور : ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية

- أبو الفضل : ابن منظور لسان العرب

- جورج لوكاتس : الرواية

- جعفر يايوش : الأدب الجزائري التجربة و التاريخ

- حامد عبد القادر : معجم الوسيط

- حاتم رشيد : الأزمة الجزائرية ... إلى أين ؟

- حسين حمري : فضاء المتخيل

- حياة أم السعد : سردية الخوف في الرواية الجزائرية

- حمزة لموشي : ترجمة حقيقية للحقائق التي عاشها الجزائريون خلال العشرية السوداء

- سمير سعيد حجازي : النقد العربي و أوهام رواد الحداثة

- سيميائية الشخصية في رواية بماذا تحلم الذئاب ؟ مذكرة تخرج ماستر جامعة اكلي محند اولحاج البويرة

- صراع الإيديولوجي في الرواية الجزائرية مرحلة التسعينات بماذا تحلم الذئاب ؟ مذكرة تخرج ليسانس جامعة البويرة

- صورة المجتمع الجزائري في رواية العشرية السوداء :مذكرة تخرج ماستر جامعة خميس مليانة

- عبد السلام محمد الشاذلي : شخصية مثقف في الرواية العربية الحديثة

- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية / دراسة أسلوبية

- عبد المنعم خفاجي : دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه

- عمر بن قينة : الريف و الثورة في الرواية الجزائرية

- عبد الله الركيبي : تطور النثر الجزائري الحديث

- عامر رضا : رواية الأزمة المكتوبة بالفرنسية و اشكالية الترجمة

- علي ملاحي : هكذا تكلم الطاهر وطار مقامات نقدية و دوارات مختارة

- عبد الله منيف : الرواية و التاريخ سلسلو أبحاث المؤتمرات

- عبد الله الشطاح : مدارات الرعب فضاء العنف في رواية العشرية السوداء

- فتحي بوخالعة : التجربة الرواية الجزائرية

- فايزة مصطفى : مقال الأدب الاستعجالي

- كربيع نسيمة : أبعاد الصراع الإيديولوجي لشخصية الفنان في رواية بماذا تحلم الذئاب ؟

- لينة عوض : تجربة الكاهر وطار الروائية بين الإيديولوجية و جماليات الرواية

- محمد اليسد علي إسماعيل : الرواية و السلطة : بحث في طبيعة العلاقة الجمالية

- مريد بن عزيزة : القصة و الرواية

- محمد علي نجار : معجم الوسيط

- مرزاق بقطاش : المكتبة الشعبية

- محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث

- مفقودة صالح : المرأة في الرواية الجزائرية

- محمد البصير : الموقف الثوري

- مخلوف عامر : الواقع و المشهد الأدبي

- ياسمينة خضرا : رواية بماذا تحلم الذئاب ؟

- موقع إلكتروني www.elrowaee.com

الفهرس

الفهرس:

شكر وتقدير	–
الإهداء	–
فهرس المحتويات	–
المقدمة	ب
❖ **الفصل الأول : واقع الرواية الجزائرية خلال العشرية السوداء**	
1– مفهوم الرواية ونشأتها	1
* اصطلاحا	3
1/1 نشأة الرواية في الجزائر	5
1– مرحلة ما قبل التسعينات	6
2– فترة السبعينات	8
2– العشرية السوداء بين الكتابة و الأزمة	12
1/2 ملامح عامة للحالة السياسية و الاجتماعية للجزائر وتأثيرها على رواية التسعينات	13
2/2 الكتابة الروائية في فترة العشرية بين القبول و الرفض	18
3/2 الملامح العامة للحركة الروائية زمن الأزمنة	22
3– اشكالية مصطلح أدب التسعينيات في الجزائر	27
4– مميزات رواية العشرية السوداء	36
❖ **الفصل الثاني : الظواهر السوسيوثقافية في رواية بما تحلم الذئاب**	
1– ملخص الرواية	45

2- دلالة عنوان الرواية (بماذا تحلم الذئاب)	47
3- الظواهر الاجتماعية في الرواية	52
1- ظاهرة العنف	52
2- ظاهرة الخيانة	64
3- ظاهرة الفقر و البؤس	65
4- آفات اجتماعية	70
5- ظاهرة الفوضى	72
4- دراسة سوسيو ثقافية للرواية	74
❖ الخاتمة	89
❖ قائمة المراجع	91
❖ الملاحق	99
✓ نبذة عن حياة ياسمينة خضرا	99
✓ أعمال ياسمينة خضرا	101

➢ **نبذة تاريخية عن حياة ياسمينة خضرا :**

ياسمينة خضرا او محمد مولسهول اسمان لشخص واحد , هو أديب الجزائري الذي تخلى عن زيه العسكري من اجل الأدب و الإبداع , هو ابن الصحراء لكنه ترعرع في مدينة وهران بغرب الجزائر.

ولد في العاشر من جانفي سنة 1955م بقنادسة , تنتمي عائلة مولسهول إلى قبيلة دوى منيا و هي ملة من شعراء الكلام الجامع , و الفرسان المهرة ... الذين يتعاطون الحرف و السيف التحق بمدرسة أشبال الثورة العسكرية بوهران في سن التاسعة , ففي هذه الفترة التي كان يدرس فيها بهذه المدرسة انفصل أبوه عن أمه , ليدله مسؤلية رعاية العائلة و في نفس السنة اكتشف محمد موهبة الكتابة لديه , و كان يرى فيه ملاذه الوحيد للهروب من واقعه الأسري المرير.

كتب مولسهول في بداية مشواره بالعربية , فقام باقتباس لقصة شارل يبرو " عللة الأصبع " و التي منحته إدارة الأشبال على أثرها الجائزة الأولى .

نال شهادة التعليم الأساسي سنة 1968م , ثم انتقل إلى المدرسة الوطنية لأشبال الثورة بالقليعة و حصل على شهادة الباكالوريا سنة 1975م , كان يحلم بالوصول إلى الجامعة و دراسة الأدب و علم الاجتماع , لكنه في الأخير لم يجد بديلا من الخضوع لإرادة والديه , الذين أرادوا منه أن يتم مشواره كضابط في الجيش , ليجد نفسه مجندا في وحدات القتال بالجبهة الغربية سنة 1978م حيث انخرط في قوات الجيش الشعبي المسلح , و أثناء فترة

عمله في الجيش اصدر روايات موقعة باسمه الحقيقي , فكانت باكورة أعماله مجموعة قصص حملت عنوان " حورية" , و لم تنتشر إلا بعد 11 سنة من تاريخ كتابتها .

حصل محمد مولسهول على رخصة الكتابة من القيادة العسكرية و عندما اشتهر حكم عليه " بالإعدام الأدبي " في أواخر الثمانينات , ليقرر الكتابة بطريقة سرية و ظل على ذلك لمدة 11 عاما , و كان يكتب وقتها تحت اسم مستعار ياسمينة خضرا و هو اسم زوجته الذي يقول انه يقدرها و يحترمها لوقوفها إلى جانبه و يكتب لها الشعر الذي لا يقرؤه سواها , فيقول : " قالت لي أعطيني اسمك لأحمله مدى الحياة , و ها أنا أعطيك اسمي لتحمله إلى الأبد "

فقد سمحت له استعارة اسمها بالكتابة لوقت طويل في ظل الهوية الأنثوية التي يكن لها الكاتب كل التقدير . اثبت الكاتب جدارة كبيرة في عمله لكن روح الإبداع طغت عليه و جعلته بين عالما خاصا به , فاختار المزاوجة بينهما , و أنتج نصوصا متفردة , و انتظر حتى سنة 1997 م و مع صدور روايته موريتوري ليكشف بأنه ليس امرأة بل رجل عسكري , و لكنه اختار الاحتفاظ بالاسم المستعار على أغلفة روايته .

اعتزل الكاتب الحياة العسكرية سنه 2000م إذ قرر التفرغ للكتابة و الاستقرار مع عائلته في فرنسا , فدخل بذلك عقده الأدبي الذهبي , و أصبح يعرف بنفسه كأديب و روائي , حيث يرى الأديب الجزائري أن كتاباته باللغة الفرنسية سمحت له بالانتشار و التحول عبر العالم لكنه يقول انه لا يكتب مثل الفرنسيين و إنما يكتب بروح البدوي ابن الصحراء , و بروح

الجزائري و العربي , و لذلك تلقى رواياته قبولا من الفرنسيين و غيرهم في الغرب , له عدة روايات تم إخراجها على شكل أفلام مثل : " فضل الليل على النهار " و يؤيد خضرا هذا التوجه و يعتبره وسيلة للترويج للكتاب .اصدر الكاتب أكثر من 20 مؤلف بين روايات و مجموعات قصصية , خصص سبعة مؤلفات منها لظاهرة الإرهاب , و كانت الغاية منها التداوي من أهوال تلك المرحلة و نقد الواقع , يستقر مولسهول حاليا في فرنسا و يتولى منصب مدير المركز الثقافي الجزائري في باريس.

أعمال ياسمينة خضرا :

_ أمين 1984م

_ حورية 1984 م

_ بنت الجمر 1985 م

_ القاهرة خلية الموت 1986م

_من الناحية الأخرى للمدينة 1989 م

_ خطوة الفينيكس 1989م

_ المجنون بالمبضع 1990 م

_ معرض الأوباش 1993م

_ موريتوري 1997 م

خريف الأوهام 1998م

_ ابيض مزدوج 1998م

_خرفان المولى 1998 م

_ بماذا تحام التذئاب ؟ 1999 م

_ الكاتب 2001 م

_ حجال الكلمات 2002م

_ سنونوات الكلمات 2002

_القريبة كاف 2003م

_ قسمة الموت 2004م

_ زهرة البليدة 2005 م

_الصدمة 2005 م

_صفارات إنذار بغداد 2006 م

_ فضل الليل على النهار 2008 م

_ اولمبيوس المحن 2010م

_ المعادلة الافريقيا 2011م

_ غناء المتوحش 2012م

_ الملائكة الموت جراء جروحنا 2013

_ ما تنتظر القردة 2014م

ترجمت اعتماله في أكثر من 25 دولة منها : الولايات المتحدة الأمريكية , بريطانيا , ألمانيا , اسبانيا , تركيا , اليونان , بلغاريا , بولونيا , الهند , جنوب إفريقيا , البرتغال , الجزائر , هولندا , البرازيل , السويد , النرويج , كوريا و اليابان .

نجحت هذه الأعمال في نيل إعجاب الجمهور و حصل على عدة جوائز منها جائزة مدينة وهران سنة 1984م و جائزة الاحترافية الجديدة بالجزائر سنة 1989م بالإضافة إلى جائزة الصندوق الدولي من اجل ترقية الثقافية الخاصية باليونيسكو سنة 1993م . كما حصل على جائزتين من الأكاديمية الفرنسية هما : الميدالية الذهبية و الجائزة الكبرى للآداب .

كما تطرق ياسمينة خضرا في كتاباته إلى أفكار و مواضيع تهم المجتمع الغربي و العربي على حد السواء , فينتقد ثقافة العنف و حالة الفزع التي تعيشها المجتمعات كنتيجة للتيارات المتطرفة مخلفة وراءها حمامات من الدماء و جراحا غائرة في الذاكرة الجمعية للأمة .